سورة الفرقان مكية[١]

وقال الضحاك[٢]هي مدنية[٣] إلا قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآيات والأول أصح.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ﴾ أي: تقدس وتعاظم[٤]،

---

(١) قال القرطبي: سورة الفرقان مكية كلها في قول الجمهور وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس وقتادة قال: نزلت سورة الفرقان بمكة: إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة وهي: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. انظر: تفسير القرطبي (١/١٣)، معاني القرآن للنحاس (٧/٥)، الدر المنثور (١٣٣/١١)، النكت والعيون (١٣٠/٤)، الكشاف (٢٦٧/٣). وقد رجح شيخ الاسلام ابن تيميه أن السورة مكيه. انظر: مجموع الفتاوي (٣٨/٢٨).

(٢) هو الإمام أبو القاسم، الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني التابعي الجليل، المفسر، روى عنه تفسيره عبيد بن سليمان، ووثقه الإمام أحمد، وقال الثوري: خذوا التفسير عن أربعة مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك. اهـ، وقيل إنه لم يصح له سماع من الصحابة ﷺ، وورد أنه كان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبي وكان يركب حمارا ويدور عليهم إذا عيي، توفي بخراسان سنة (١٠٢ هـ). انظر: طبقات المفسرين للداودي (٢١٦/١)، شذرات الذهب (١٢٤/١) ، البداية والنهاية (٢٢٣/٩). طبقات ابن سعد (٣٦٩/٧)، وطبقات ابن خياط (٣٢٢)، وطبقات القراء (٣٣٧/١).

(٣) قلت: قول الضحاك أنها مدنية وفيها آيات مكية خلاف قول الجمهور، وقد رجح المصنف قول الجمهور بقوله: والأول أصح (وهو أن سورة الفرقان مكية).

(٤) قال ابن عباس ﷺ: يعني تعالى وتعاظم ويقال تفاعل من البركة وهذه لفظة مخصوصة ولا يقال يتبارك كما يقال يتعالى ولا يقال متبارك كما يقال متعال ويقال (تبارك) أي ذو بركة، ففي هذه الأقوال تكون صفة ذات، وأصل البركة النّماء والزيادة وقال ابن عباس أيضاً والحسن والنخعي: هو من البركة وهي التزايد في الخير من قبله، فالمعنى زاد خيره وعطاؤه وكثر، وعلى هذا يكون صفة فعل وقال الحسن: تبارك صفة من صفات الله تعالى ؛ لأن كل بركة تجئ منه.
=

قاله الفرَّاء[١].

وقيل: هو تفاعل من البركة[٢]. وأصل البركة زيادة النفع وكثرة الخير[٣]، قاله الزجاج[٤]. فمعناه: كثر عطاؤه ودام فضله.

وقيل: البركة /الدوام[٥] ومنه برك بمعنى أقام؛ فمعنى تبارك: دام بقاؤه وجل ثناؤه[٦]. [١٥٨]

---

=

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٧)، تفسير الطبري (١٩/٢٣٣)، تفسير البحر المحيط (٦/٤٤٠). تفسير السمرقندي (٢/٥٢٨)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٣)، قال ابن القيم: وأما صفته تبارك فمختصة به تعالى كما أطلقها على نفسه بقوله (تبارك الذي نزل الفرقان) ولا تطلق على غيره وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتعالى وتعاظم ونحوهما فجاء بناء تبارك على بناء تعالى الذي هو دال على كمال العلو ونهايته فكذلك تبارك دال على كمال بركته وعظمها وسعتها وهذا معنى قوله من قال من السلف تبارك تعاظم. انظر:بدائع الفوائد (٢/٤١١).

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا الأسلمي المعروف بالفراء لغوي مشارك في كثير من العلوم ولد سنة ١٤٤هـ وكان من أصحاب الكسائي توفي سنة ٢٠٧هـ. من مصنفاته: معاني القرآن، والبهاء فيما تلحن فيه العامة، والمصادر في القرآن، والحدود. انظر ترجمته في: بغية الوعاة (٢/٣٣٣)، وفيات الأعيان (٥/٢٢٥)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٣٦٦). معجم الأدباء (٦/٢٨١٢-٢٨١٥)، ومعجم المؤلفين (١٣/١٩٨).

(٢) وهذا قول: عبد الله بن عباس وكذلك يقولُ أهل اللغةِ، وقال النحاس: وهذا أولاها في اللغة والاشتقاق من برك الشيء إذا ثبت ومنه برك الجمل والطير على الماء أي دام،انظر:تفسير الطبري (١٩/٢٣٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٦٥٩)، تهذيب اللغة (١٠/١٣٠). تفسير البغوي (٦/٦٩)، تفسير القرطبي (١٣/١).

(٣) والبركة هي كثرة الخير ويقال أصله من بروك الإبل يقال للواحد بارك وللجماعة برك انظر: تفسير السمرقندي (٢/٥٢٨)، تهذيب اللغة (١٠/١٣٠).

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سري بن سهل النحوي المفسر توفي سنة ٣١١هـ ينظر الطبقات للداودي ص (١٣-١٥)، وطبقات المفسرين للأدنهوي ص (٥٢).

(٥) شعب الإيمان (٢/٢٢٣).

(٦) في (ب): [جل ثناؤه].

﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ﴾[١] أي: بقدرته الإيجاد والاختراع والتصرف المطلق. ﴿نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ أي: أنزل القرآن[٢] المفرق بين الحق والباطل، على عبده محمد ﷺ[٣].

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ﴾ أي: خصصه بوقت وهيئة مخصوصة على قدر ما علم وأراد فهيأ لكل واحد ما يصلحه[٤]. ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا﴾ أي: لا يقدر الأصنام أن تميت حيا ولا تخلق حياة ولا تنشر ميتا[٥].

---

(١) في نسخة (ب): [الذي بيده الملك].

(٢) ذكر ابن تيمية: أن قول جماهير المفسرين هو القرآن، وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن الربيع بن أنس قال: هو الفرقان فرق بين الحق والباطل. قال:، وروى عن عطاء، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل ابن حيان، نحو ذلك وروى بإسناده عن شيبان، عن قتادة في قوله (وأنزل الفرقان) قال: هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ففرق به بين الحق والباطل وبين فيه دينه وشرع فيه شرائعه وأحل حلاله وحرم حرامه. انظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (٧/١٣).

(٣) ذكر الزمخشري معنى الفرقان فقال: هو مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل. أو لأنه لم ينزل جملة واحدة، ولكن مفروقاً، مفصولاً بين بعضه وبعض في الإنزال، وروى ابن أبي حاتم عن المقداد بن الأسود قال: "لقد بعث النبي ﷺ وجاهلية ما يرون أن ديناً أفضل من عبادة الأوثان فجاء بفرقان فرق بين الحق والباطل وفرق بين الوالد وولده حتى أن الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافراً قد فتح الله قفل قلبه للإيمان يعلم أنه إن هلك دخل النار فلا يقر عيناً وهو يعلم أن حبيبه في النار). وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة هذا القول. انظر: الطبري (٢٣٣/١٩)، تفسير ابن ابي حاتم (٢٦٥٩/٨)، الكشاف (٢٦٧/٣).

(٤) روى ابن أبي حاتم هذا القول عن قتادة قوله: وخلق كل شيء فقدره تقديراً من خلقه وصلاحه وجعل ذلك بقدر معلوم.انظر:تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٦٢/٨)، معاني القرآن للنحاس (٨/٥)، تفسير السمرقندي (٥٢٨/٢)،تفسير البغوي (٦٩/٦)، زاد المسير (٧٢/٦).

(٥) فائدة: وإنما ذكر الأصنام بلفظ العقلاء لأن الكفار يجعلونهم بمنزلة العقلاء فخاطبهم بلغتهم، وهذا القول ثبت عن قتادة وروى ذلك ابن أبي حاتم انظر:تفسير ابن أبي حاتم ٢٦٦٢/٨و تفسير السمرقندي (٥٢٩/٢). زاد المسير (٧٢/٦). تفسير القرطبي (٣/١٣).

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ﴾ أي: وقال المشركون ما هذا القرآن إلا إفك[١] اختلقه محمد[٢] ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ﴾ من أهل الكتاب[٣]. وهو[٤] كقولهم ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾[٥].

﴿فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا﴾ أي: جاء المشركون بظلم وباطل مزخرف[٦] وهو قولهم ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞ﴾[٧]. وأصل الزور: زخرفة الباطل[٨].

﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ فهذا قول[٩] النضر بن الحارث[١٠] ﴿ٱكۡتَتَبَهَا﴾

---

(١) في (ب) زيادة: إلا إفك [افتراه].

(٢) عن سعيد بن جبير قال: كل شيء في القران إفك فهو كذب انظر: تفسير الطبري (١٥٥/٢١)، الدر المنثور (١٣٥/١١).

(٣) اختار ابن جرير في تفسير هذه الآية قوله: ذكر أنهم كانوا يقولون إنما يعلم محمدا هذا الذي يجيئنا به اليهود ثم أورد بعض هذه الآثار عن مجاهد انظر: تفسير الطبري (٢٣٧/١٩)،تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٦٣/٨)، تفسير القرطبي (٣/١٣).

(٤) في (ب): [فهو].

(٥) سورة النحل الآية (١٠٣).

(٦) انظر: معاني القرآن (٩/٥)، تفسير السمعاني (٦/٤)، زاد المسير (٧٣/٦)، تفسير القرطبي (٤/١٣).

(٧) في (ب) زيادة: [وزورا].

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢٣٨/١٩)، الكشاف (٢٦٩/٣).

(٩) وفي (ب): [النضر بن الحرث] وبعده قال ابن عباس: كل ما فيه أساطير الأولين فهو من قول النضر بن الحرث أخرجه الطبري (٢٣٩/١٩) عن ابن عباس مطولا، وانظر: المحرر الوجيز (٢٤٣/٤)، والبحر المحيط (٤٤١/٦)، وإعراب القرآن للنحاس (١٥٢/٣).

(١٠) هو النضر بن الحارث بن عاتمة، بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار، من قريش صاحب لواء المشركين ببدر، كان من شجعان قريش ووجوهها، ومن شياطينها كما قال ابن إسحاق، له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم، قرأ تاريخهم بالحيرة، شهد واقعة بدر مع =

عنه أي: استنسخها محمد[١] ﴿ فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ أي: يمليها عليه بشر من الناس وهو يكتب[٢] ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

فكذبهم الله تعالى وقال: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ أي: نزل[٣] هذا القرآن الذي يعلم الغيب[٤] وأسرار الخلق وهو مع علمه بسرائرهم غفور لهم رحيم بهم[٥].

﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ أي: لم لا كان من الملائكة الذين لا يأكلون[٦]، وقالوا ماله ﴿وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ يبيع ويشتري لم لا يترل[٧] الله عليه رزقه

---

=

المشركين، فأسره المسلمون وقتلوه بالأثيل (قرب المدينة) بعد انصرافهم من الواقعة، انظر: الكامل لابن الأثير (٢٦/٢)، ومعجم البلدان (١١٢/١)، وجمهرة الأسباب (ص ١١٧) والأعلام (٣٥٧/٨).

(١) قال البغوي: ومعنى اكتتب يعني طلب أن يكتب له، لأنه كان أمّياً لا يكتب بيده، وذلك من تمام إعجازه، ثم حذفت اللام فأفضى الفعل إلى الضمير فصار اكتتبها إياه كاتب.انظر: تفسير البغوي (٧٢/٦)، الكشاف (٢٦٩/٣)، زاد المسير (٧٣/٦).

(٢) أي: تلقى عليه من كتاب يتحفظها، لأن صورة الإلقاء على الحافظ كصورة الإلقاء على الكاتب.انظر: اللباب في علوم الكتاب (٤٤/١٢)،فتح القدير (٨٩/٤)، أضواء البيان (٤٣/٧).

(٣) في نسخة (ب): [أي: أنزل]

(٤) انظر:تفسير السمعاني (٧/٤). لباب التأويل في معاني التنزيل، (٥٤/٥).وكتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (١٩٨/١٤).

(٥) قلت: فذكر الغفور في هذا الموضع لوجهين: أحدهما: قال أبو مسلم: إنه لما أنزله لأجل الإنذار وجب أن يكون غفوراً رحيماً، غير مستعجل بالعقوبة.الثاني: أنهم استوجبوا بمكابرتهم هذه أن يصب عليهم العقاب صبًّا، ولكن صرف عنهم كونه غفوراً رحيماً، يمهل ولا يعاجل.انظر: تفسير القرطبي (٤/١٣). اللباب في علوم الكتاب (٤٨٢/١٤).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٤٠/١٩)، ومعاني القرآن (١٠/٥)، وتفسير الواحدي (٩/٢).

(٧) في نسخة (ب): [أنزل].

[١٥٩]

من الغيب/[١]، ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾[٢] أي: لم لا أنزل الله إليه ملكاً ينظر الناس إليه معه ويشهد بتصديقه والناس يسمعون[٣].

﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ﴾ من مال يستغني به عن حضور الأسواق ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ معجلة ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ وقرأ حمزة[٤] والكسائي[٥]: نأكل[٦] مما يترل[٧].

---

(١) قال السمعاني: وهذا الذي قالوه كله فاسد ؛ وذلك لأن أكله الطعام لا ينافى النبوة، ولا مشيه في الأسواق، فإن أكله الطعام يدل على أنه آدمي محتاج، ومشيه في الأسواق يدل على أنه متواضع غير متكبر، وأما اختصاصه بفضلة النبوة من بين الناس فجائز ؛ لأن الله تعالى لم يسو بين الناس، بل فاضل بينهم. انظر: تفسير السمعاني (٤/٧).

(٢) في نسخة(ب): لولا أنزل إليه ملك.

(٣) قلت: هذا أيضا فاسد ؛ لأنه مجرد تحكم، ويجوز أن يتفرد الآدمي بالنبوة ولا يكون معه ملك، ولأن يكون النبي آدميا أولى من أن يكون ملكا ؛ ليفهموا عنه، ويستأنسوا به.انظر: تفسير السمعاني (٤/٧).

(٤) في نسخة (ب) سقط [حمزة].

وحمزة: هو حمزة بن حبيب الزيات، أبو عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش، وعبد الرحمن ابن أبي ليلى، وروى عنه ابن المبارك، وثقه ابن معين، والنسائي. (ت ١٥٦هـ). انظر: طبقات القراء: (١/٢٦١- ٢٦٣)،والخلاصة: (١/٢٥٥).

(٥) هو أبو الحسن علي ابن حمزة المقرئ أخذ القراءة عرضا عن حمزة الزيات، وأخذ عنه عرضا حفص بن عمرو وأحمد بن جبير (ت ١٨٩هـ). انظر: طبقات النحويين ص ١٣٨، ونزهة الألباب (ص ٥٨)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/١١٥).

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر يأكل منها بالياء يعنون النبي ﷺ وقرا حمزة والكسائي نأكل بالنون قال أبو علي المعنى يكون له علينا مزية في الفضل بأكلنا من جنته وباقي الآية مفسره في بني إسرائيل. القراءة بالنون سبعية متواترة وهي قراءة سائر الكوفيين. كما في الإقناع (١/٧١٤)، وتقريب النشر (ص ١٥١)، و زاد المسير (٦/٧٤).

(٧) قال الرازي: واعلم أن الناس اختلفوا في أنه ما الفائدة في ذكر نفي هذه الأحوال الثلاثة؟ فالقول الأول: أن المراد منه أن يظهر الرسول من نفسه التواضع لله والخضوع له والاعتراف بعبوديته،

=

﴿ تَبَـارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ أي: أعطاك خيراً من الكنوز المعجلة والجنان في الدنيا[١]، فمعناه: لو شاء لجعل لك خيراً من ذلك. وقيل[٢]: هو إخبار بأن[٣] الله تعالى قد جعل له ذلك.

ثم بين ما أعطاه فقال[٤]: ﴿جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ في الآخرة، ومعناه: أن الله تعالى يعطيك في الآخرة خيراً من هذا وهؤلاء لا يؤمنون بالآخرة[٥].

---

=

حتى لا يعتقد فيه مثل اعتقاد النصارى في المسيح عليه السلام. والقول الثاني: أن القوم كانوا يقترحون منه إظهار المعجزات القاهرة القوية، كقولهم ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ (الإسراء: ٩٠) إلى آخر الآية فقال تعالى في آخر الآية ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ (الإسراء: ٩٣) يعني لا أدعي إلا الرسالة والنبوّة، وأما هذه الأمور التي طلبتموها، فلا يكن تحصيلها إلا بقدرة الله، فكان المقصود من هذا الكلام إظهار العجز والضعف وأنه لا يستقل بتحصيل هذه المعجزات التي طلبوها منه. والقول الثالث: فصار حاصل الكلام كأنه يقول لا أدعي الإلهية ولا أدعي الملكية ولكني أدعي الرسالة، وهذا منصب لا يمتنع حصوله للبشر، فكيف أطبقتم على استنكار قولي ودفع دعواي ؟ انظر:التفسير الكبير (١٧٨٤/١).

(١) قال: مجاهد هي إلى ما ذكره الكفار من الكنز والجنة في الدنيا وقال ابن عباس هي إلى أكله الطعام ومشيه في الأسواق وقال الطبري: والأول أظهر.انظر: تفسير الطبري (٢٤٢/١٩)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٤٥/٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٦٦/٨).

(٢) في نسخة (ب) زيادة: وقيل [هذا الجعل].

(٣) في نسخة (ب): [أن الله].

(٤) في نسخة (ب) زيادة: فقال [قد خبأت لك].

(٥) سبب نزول هذه الآية ما روى عن خيثمة قال: قيل: للنبي ﷺ نعطيك خزائن الأرض ومفاتيحها لم نعطها أحدا قبلك لا ينقصك ذلك عند الله شيء قال: اجمعها لي في الآخرة فقال الله عز وجل ﴿ تَبَـارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾ (الفرقان:١٠). وقال ابن جرير: وعني بقوله جنات تجري من تحتها

=

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ﴾[١] فلأجل ذلك لا يعتقدون أن الله لا يجازي أولياءه إلا في الدنيا ثم قال تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ أي: ناراً تتسعّر إذا[٢] ﴿رَأَتْهُم﴾ النار ﴿مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ في الموقف ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ أي: غلياناً[٣].

ومنه سمي الغضب غيظاً لأنه غليان في الصدر[٤]. والزفير: صوت النار[٥] حين تزفر وتتلهب[٦]. وقيل هو زفير أهلها فيها[٧]. وقيل هو صياح[٨] خزنتها.

---

=

الأنهار بساتين تجري في أصول أشجارها الأنهار وفسر ذلك الخير بقوله: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا﴾ (الفرقان:١٠) نبه بذلك سبحانه على أنه قادر على أن يعطي الرسول كل ما ذكروه، ولكنه تعالى يدبر عباده بحسب الصالح أو على وفق المشيئة ولا اعتراض لأحد عليه في شيء من أفعاله. انظر: تفسير ابن كثير (٦/٩٥)، الدر المنثور (١١/١٣٩). وقال حديث مرسل.

(١) قال: البيضاوي في تفسير هذه الآية: فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا أن الكرامة إنما هي بالمال فطعنوا فيك لفقرك أو فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة أو فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة أو فلا تعجب من تكذيبهم إياك فإنه أعجب منه.انظر: تفسير البيضاوي (١/٢٠٨).

(٢) قال أبوعبيدة: والسعير مذكر وهو ما تسعر من سعار النار.انظر: مجاز القرآن (٢/٧٠)، وتفسير الطبري (١٩/٢٤٣)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (٥/٩٥) وتفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٦٦٧).

(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٦/١٠)، شرح السنة (١٥/٢٣٧).

(٤) الصدور بالجمع وهو الصواب كما ذكره الطبري انظر: تفسير الطبري (١٩/٢٤٣).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٨).

(٦) في نسخة (ب): [تفور تلتهب].

(٧) وقد ذكر ابن الجوزي أن هذا القول محكي عن ابن قتيبة.انظر: زاد المسير (٦/٧٥).

(٨) [صياح]: سقطت من النسخة (ب).

وقيل معناه: إذا رأتهم خزنة جهنم، فالدوية والتغيظ[١] والزفير من الخزنة[٢]، كقوله[٣]: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ﴾[٤] أي: أخرجك أهلها. ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ أي: وإذا ألقي الكفار في النار[٥] في مكان ضيق[٦]. روي في الحديث «إنهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط»[٧].

وقوله:/﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ تقرّن أيديهم مع أعناقهم في الأغلال ويقرّنون[٨] مع الشياطين[٩]. [١٦٠]

---

(١) في نسخة (ب): [ فالروية والغيظ].

(٢) وقد رجح المصنف أن الزفير هو صوت النار لأنه قال (سمعوا لها) و لم يقل سمعوا فيها ولا منها. وما روى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «اشتكت النار إلى ربها فقالت رب آكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفسا في الشتاء، ونفسا في الصيف فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون في الصيف من الحر من سمومها والتقدير سمعوا لها صوت تغيظ والتغيظ هو إظهار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت مسموع كما قال: (سمعوا لها تغيظا وزفيرا). وقد وافقه على هذا القول النحاس في معاني القرآن انظر: معاني القرآن (٥/١١-١٢)، التمهيد لابن عبد البر (٥/١٢-١٦)، المفردات في غريب القرآن (١/٣٦٩).

(٣) في نسخة(ب): [لقوله].

(٤) سورة محمد ﷺ الآية: (١٣).

(٥) في نسخة: (ب): [من النار].

(٦) أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق قتادة في الآية ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾ قال: ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول: "إن جهنم ليضيق على الكافر كتضيق الزج على الرمح". انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٦٦٨)، الدر المنثور (١١/١٤٤).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٨/٢٦٦٨)، وفي سنده يحيى بن أبي أسيد، وقد انفرد بتوثقه ابن حبان في الثقات (٩/٢٥١)، ومع هذا فهو منقطع فابن أبي أسيد ليس بصحابي، أنظر: المحرر الوجيز (٤/٢٤٦).

(٨) في نسخة (ب): [ويقرنوا].

(٩) انظر: تفسير مقاتل (٢/١٩٦)، تفسير الطبري (١٩/٢٤٤)، تفسير الواحدي (٢/٧٧٥).

﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ أي: يصيح كل واحد منهم وقت إلقاءه في النار واثبوراه. ومعناه: واهلاكاه. وقيل أي: وا ويلاه[١]. وأصل الثبور الصرف، يقال ما ثبرك أي: ما صرفك. فمعنى الثبور: الانصراف عن الخير[٢]، وتقديره: يا ثبورى[٣] أحضر فهذا أوانك[٤].

وفي الحديث «أن أول من يكسى من جهنم إبليس، فيكسى حلة يسحبها وهو يصيح واثبوراه، وأهل النار خلفه يصيحون واثبوراه»[٥].

فإذا وقفوا على النار دعوا بالثبور فتقول لهم[٦] خزنة جهنم[٧]: ﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا﴾ أي: لكم هذا الويل كثير دائم.

---

(١) روى هذا المعنى عن ابن عباس عن الثبور: أي لا تدعوا اليوم ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا وقال الضحاك الثبور: الهلاك قال قتادة: ويلا وهلاكا قال ابن كثير: والأظهر أن الثبور يجمع الهلاك والويل والخسار والدمار كما قال موسى لفرعون ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ أي: هالكاً. انظر: تفسير ابن كثير (٦/٩٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٦٦٩)، تفسير البغوي (٦/٧٥)، لسان العرب (٤/٩٩).

(٢) قال أبو جعفر: والثبور في كلام العرب أصله انصراف الرجل عن الشيء يقال منه ما ثبرك عن هذا الأمر أي ما صرفك عنه. انظر: تفسير الطبري (١٩/٢٤٥)، لسان العرب (٤/٩٩).

(٣) في نسخة (ب): [تا ثبوراه].

(٤) في نسخة (ب): [لهذا وقتك].

(٥) أخرجه أحمد (٢٠/١٤)، وابن أبي عاصم في الأوائل (٤٥)، وابن جرير في التفسير (١٩/٢٤٥)، والطبراني في الأوائل (١١٣)، وأبوعروبة الحراني في الأوائل١١٨، وابن أبي حاتم في التفسير (٨/٢٦٦٩)، كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس، وفي سنده علي بن زيد بن جدعان قال ابن حجر:في التقريب (٤٦٨): ضعيف. أنظر: تفسير ابن كثير (٦/٩٧)، وتفسير الثعلبي (٧/١٢٦)،. والدر المنثور (١١/١٤٤).

(٦) في نسخة: (ب)[لهم ].

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٥٣١).

قوله تعالى[١] ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ أي: قل للمشركين يا محمد توبيخاً لهم[٢]: أذلك العذاب خير لهم ﴿أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾[٣]. وقيل إنَّ ذلك إشارة إلى الكنز المعجل والجنة التي قالوا: ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾[٤]. ومعناه: قل لهم أتعجيل الكنز و البستان خير ﴿أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾.

وقيل إن ذلك إلى الجنات[٥] والقصور[٦] في قوله: ﴿إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾.

قوله تعالى ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ أي: وعداً سأله المؤمنون إياه بقولهم: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾[٧] قاله ابن عباس[٨] وابن زيد[٩]. وقال محمد بن

---

(١) [تعالى]: ساقطة من (ب).

(٢) في نسخة (ب): [وهو توبيخ لهم].

(٣) وقد رجح المصنف أن المقصود بكلمة (أذلك) العذاب، قال الفقيه الإمام القاضي والأصح إن شاء الله إن الإشارة بقوله (أذلك) إلى العذاب في النار. انظر: الطبري (٢٤٦/١٩)، المحرر الوجيز (٢٤٧/٤)،تفسير السعدي (٥٧٩/١).

(٤) انظر:معاني القرآن (١٣/٥).

(٥) في نسخة (ب): [الجنان].

(٦) انظر:مشكل إعراب القرآن للقيسي (٥٢٠/٢).

(٧) سورة آل عمران الآية: (١٩٤).

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢٤٦/١٩)، وتفسير الماوردي (١٣٥/٤). وابن عباس هو: عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، ترجمان القرآن، ومؤسس مدرسة التفسير بمكة، روى عنه طاووس وعكرمة وعطاء، وغيرهم، (ت ٦٨هـ).انظر: طبقات ابن خياط: (٢٨٤)، وسير أعلام النبلاء: ٣١١/٣)، وتذكرة الحفاظ: (٤٠/١)، والإصابة: (٣٢٢/٢).

(٩) انظر: معاني القران للنحاس (١٣/٥)، تفسير القرطبي (٩/١٣) وابن زيد: هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، توفي رحمه الله تعالى سنة: ١٨٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب: (١٦١/٦).

كعب[١] سأله الملائكة لهم بقولهم[٢] ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾[٣].

[١٦١] قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ أي: نحشر الكفار ونحشر/ كل ما كانوا[٤] يعبدون.

فيقول الله تعالى لمن عبدوه الكفار[٥] من الملائكة وغيرهم[٦].

وقيل يخلق للأصنام إدراكاً ونطقاً ويقول لهم[٧]: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ أي: أمرتموهم أن يعبدوكم، كقوله [٨] تعالى لعيسى[٩]: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾[١٠].

---

(١) انظر: معاني القرآن للنحاس (١٣/٥)، تفسير البغوي (٧٦/٦)، ومحمد بن كعب هو محمد بن كعب بن سليم، أبو حمزة القرظي المدني ثقة عالم ولد سنة (٤٠هـ) على الصحيح كان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها وبها توفي سنة (١١٧هـ).انظر:التقريب ص ٨٩١.

(٢) في نسخة (ب): [ يقولون].

(٣) سورة غافر الآية:٨، انظر: تفسير الواحدي (٧٧٥/٢)، الكشاف (٢٧٣/٣)،لباب التأويل في معاني التنزيل (٩٦/٥)، وتفسير ابن كثير (٩٨/٦)، والدر المنثور (١٤٦/١١).

(٤) [كانوا]: ساقطة من (ب).

(٥) [الكفار]: ساقطة من (ب).

(٦) وأما عكرمة والضحاك والكلبي فقالوا: هو عام في الأوثان وعبدها. قال الشنقيطي عفا الله عنه وغفر له: الأظهر عندي شمول المعبودين المذكورين للأصنام، مع الملائكة وعيسى انظر:أضواء البيان (٥٧/٢٨)، إغاثة اللهفان (٢٣٩/٢)، وتفسير الواحدي (٧٧٥/٢).

(٧) [لهم]: سقطت من (ب).

(٨) في (ب): [كما يقول لعيسى عليه السلام]

(٩) انظر: تفسير الواحدي (٧٧٦/٢)، تفسير السعدي (٥٨٠/١). هو عيسى عليه السلام هو عبدالله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه وهو آخر أنبياء الله ورسله من بني إسرائيل ولدت مريم بنت عمران في بيت لحم بفلسطين، انظر معجم الألفاظ والأعلام القرآنية (٣٦٥).

(١٠) سورة المائدة: الآية (١١٦).

﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ أي: مِن غير أن تأمروهم أنتم؟.

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أي: ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء يعبدوننا. من زائدة[(١)(٢)].

وهذا كقول عيسى:[(٣)] ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾.

وقيل معناه: ما كان لنا أن نعبد شيئاً من دونك فكيف نأمر أحداً أن يعبدنا[(٤)].

وقرأ الحسن[(٥)] وأبو جعفر[(٦)] نُتخَذ بضم النون وفتح الخاء[(٧)] أي: تتخذنا[(٨)] الكفار

---

(١) [من زائدة]: ساقطة من (ب).

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج (٦٠/٤ -٦١)، وإعراب القرآن للنحاس (١٥٥/٣)، وإملاء ما من به الرحمن (١٦١/٢)، وإعراب القرآن للدرويش (٦٨١/٦).

(٣) وهذا القول مروي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انظر: إغاثة اللهفان (٢٣٩/٢).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٥٣٢/٢).

(٥) هو الإمام أبو سعيد، الحسن بن يسار، البصري، من سادات التابعين وكبرائهم، جمع من كل فن في من علم وزهد، وورع وعبادة، وكان فصيحا أريبا، عالما فقيها، ثقة مأمونا، ناسكا، رأسا في العلم والعمل، لقي عائشة وعليا – رضي الله عنهما – ولم يسمع منهما، وسمع ابن عمر وأنسا وسمرة وأبا بكرة وعددا كبيرا من الصحابة كبار التابعين ﷺ، وروى عنه خلائق من التابعين وغيرهم، ومناقبه كثيرة لا تحصى، وحيث أطلق الحسن في كتب الفقه والحديث والرجال والورع فهو المقصود، توفي رحمه الله سنة (١١٠ هـ). انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص٨٧)، طبقات الحفاظ (ص٢٨)، وفيات الأعيان (٣٥٤/١).

(٦) هو يزيد بن القعقاع الإمام، عرض القرآن على مولاه أبي جعفر المخزومي المدني أحد العشرة تابعي مشهرو القدر، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة مع كمال الثقة والضبط عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وابن عباس وأبي هريرة وروى عنهم، روى عنه نافع وابن جماز وابن وردان وغيرهم (ت ١٣٠هـ) انظر غاية النهاية (٣٨٢/٢)، معرفة القراء (٥٨/١)، الأعلام (٢٤١/٩)، الإصابة (٣٤٩/٢).

(٧) وهي قراءة عشرية. انظر النشر (٣٣٣/٢)، والمهذب (٨١/٢ -٨٢)، والبدور (٢٢٦).

(٨) في نسخة (ب): [يتخذنا].

أولياء[١]. ومن زائدة في قوله ﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾.

﴿وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ﴾ [٢] أي: ما أمرناهم أن يعبدونا[٣]، ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ﴾ ومتعت آبائهم بنعمك[٤] حتى اشتغلوا بالنعم عن ذكرك.

﴿وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورَۢا﴾ أي: هلكى[٥] جمع بائر وهو الذي لا خير فيه قاله الحسن[٦] وابن زيد[٧].

---

(١) قال ابن جرير في تأويل قراءة الحسن وأبو جعفر وأبو عبد الرحمن السلمي وابن جبير وقتادة وابن يعمر وعاصم الجحدري: وأما الذين قرؤوا ذلك بضم النون فإنهم وجهوا معنى الكلام إلى أن المعبودين في الدنيا إنما تبرءوا إلى الله أن يكون لهم أن يعبدوا من دون الله جل ثناؤه كما أخبر الله عن عيسى أنه قال إذا قيل: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ﴾. انظر: تفسير الطبري (٢٤٨/١٩)، زاد المسير (٧٨/٦).

(٢) في (ب): ولكن متعتهم [ومتعت آبائهم].

(٣) [ما أمرناهم أن يعبدونا]: ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): [بنعتمك].

(٥) قاله ابن عباس، و قال ابن قتيبة: هو من بار يبور إذا هلك وبطل وبارت الايم إذا لم يرغب فيها وقال أبو عبيدة يقال رجل بور وقوم بور لا يجمع ولا يثنى وقال الحسن وابن زيد: البور: الذي ليس فيه من الخير شيء.انظر: تفسير الثعلبي (١٢٧/٧)، زاد المسير (٧٨/٦ )، تفسير البحر المحيط (٤٤٧/٦)، الدر المنثور (١٤٨/١١).

(٦) انظر: ابن جرير (٢٤٨/١٩)، والقرطبي (١١/١٣)، والكشاف (٢٧٤/٣).

والحسن: هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، سيد زمانه علما وعملا، حدث عن ابن مسعود وعثمان وابن عمر، وحدث عنه قتادة وأبو عمرو بن العلاء. (ت ١١٠ هـ). انظر: طبقات ابن خياط (ص٢١٠)، وتذكرة الحفاظ (٧١/١).

(٧) انظر: ابن جرير (٢٤٨/١٩).

وبوراً[١] يأتي للواحد والجمع عند من جعله مصدراً، وضع موضع الاسم[٢].

﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ بالتاء خطاب[٣] للكفار أي: كذبكم آلهتكم في ما تعتقدون وتقولون إنهم آلهة. ويؤيده قراءة حفص[٤] تستطيعون بالتاء خطاباً للكفار[٥].

وقال ابن جريج[٦]: الخطاب للمؤمنين، ومعناه: فقد كذبكم الكفار في ما تقولون من

---

(١) في نسخة: (ب): [ بور].

(٢) قال الثعلبي: وهو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر. انظر: تفسير الثعلبي (١٢٧/٧).

(٣) في نسخة (ب): [بتاء الخطاب].

(٤) هو حفص بن سليمان بن المغيرة يكنى أبا عمر الأسدي الكوفي البزاز، قال: الذهبي إمام القراءة ثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث) أخذ عن عاصم وأخذ عنه عبيد بن الصباح وغيرهما وأخذ عنه القواس وهبيرة التمار، انظر غاية النهاية (٢٥٤/١)، شذرات الذهب (٢٩٣/١)، معرفة القراء (٢١٦/١)، تقريب التهذيب (١٨٦/١).

(٥) وقريء: (يقولون) بالتاء والياء. فمعنى من قرأ بالتاء فقد كذبوكم بقولكم أنهم آلهة وقرأ الآخرون بالياء يعني العابدين وقريء: (يستطيعون) بالتاء والياء أيضاً. يعني: فما تستطيعون أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم. وقيل: الصرف: التوبة وقيل: الحيلة، من قولهم: إنه ليتصرف، أي: يحتال أو فما يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب، أو أن يحتالوا لكم. الخطاب على العموم للمكلفين انظر: الكشاف (٢٧٦/٣)، تفسير البغوي (٧٦/٦).

(٦) هو أبو الوليد، وقيل: أبو خالد، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي مولاهم المكي، أحد تابعي التابعين، والعلماء المشهورين، من فقهاء مكة وقرائهم، وهو وابن أبي عروبة أول من صنف الكتب، أخذ عن عطاء الذي قال فيه إنه سيد أهل الحجاز، وهو شيخ مسلم بن خالد الزنجي شيخ الإمام الشافعي ﷺ، جمع وصنف وذاكر، وكان يدلس، توفي سنة (١٥٠) هـ. انظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (ص٧٤)، طبقات الفقهاء (ص٧١)، وفيات الأعيان (٣٣٨/٢).

الحق ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: تصرفوا عنهم العذاب ولا تنصروهم[١].

وقيل معناه: كذبك الكفار/ يا محمد، ولكنهم لا يستطيعون صرفك عن الحق ولا [١٦٢] نصر أنفسهم[٢].

وقيل: لا يقدرون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب، فلا يقع ولا نصر[٣] بعد وقوعه[٤].

ومَن قرأ ﴿يقولون﴾ بالياء[٥] فمعناه: قد كذبكم آلهتكم بقولهم: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾.

﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ﴾ أي: يشرك[٦].

---

(١) في نسخة (ب): [يصرفوا عنهم العذاب ولا ينصروهم].

(٢) وهذا مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه. انظر: تفسير الطبري (١٩/٢٥١).

(٣) في نسخة (ب): [ ولا ينصرون].

(٤) انظر تفسير الطبري (١٩/٢٥١).

(٥) وقراءة قنبل عن ابن أبي بزة عن ابن كثير (يقولون)، (يستطيعون) بالياء جميعاً، وقرأهما بالياء عبد الله بن مسعود والأعمش وابن جريج وقرأهما بما تقولون بالتاء فما يستطيعون بالياء أهل المدينة جميعا الأعرج وأبو جعفر وشيبة والزهري ونافع وابن كثير وأهل مكة وأهل الكوفة طلحة وعيسى الكوفي وحمزة والكسائي وابن إدريس وخلف وطلحة بن سليمان وعاصم والأعمش على اختلاف عنهما وأهل البصرة الحسن وقتادة وأبو عمرو وعيسى وسلام ويعقوب وابن عامر وعمرو بن ميمون وقرأ بما يقولون بالياء وتستطيعون بالتاء وقرأ أبو حيوة يقولون بالياء من تحت فما تستطيعون بالتاء من فوق وقال مجاهد الضمير في يستطيعون هو للمشركين قال الطبري وفي مصحف ابن مسعود فما يستطيعون لك صرفا وفي قراءة أبي بن كعب لقد كذبوك فما يستطيعون لك قال أبو حاتم في حرف عبد الله لكم صرفا على جمع الضمير و (صرفا) معناه رد التكذيب أو العذاب. انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/٢٤٩)، التمهيد لابن عبد البر (٨/٣٠٥)، السبعة في القراءات (١/٤٦٣)، حجة القراءات (١/٥٠٩).

(٦) وقد روى هذا القول ابن جرير عن معمر عن الحسن.انظر: تفسير الطبري ١٩/٢٥٢. تفسير الصنعاني ٢/٦٧، معاني القرآن للنحاس (٥/١٥)، تذكرة الأريب في تفسير الغريب (٢/٣٢)، الدر المنثور (١١/١٤٩).

ثم أخبر الله تعالى أن سائر الرسل كانوا من البشر يأكلون الطعام ويكتسبون بالبيع والشراء في الأسواق ومعناه ما كانوا ملائكة.

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ أي: رفعنا قوما ووضعنا قوما لننظر من يصبر ومن يجزع ومن يشكر ومن يكفر.

ويقال إنَّ الفقراء سبقوا الأغنياء إلى الإيمان فكان ذلك فتنة في حق بعض الأغنياء بأن خافوا أن يدخلوا في الإسلام فيقال إنهم صاروا تبعاً للفقراء[١] وهو قولهم: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾[٢] ، وقولهم ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾[٣][٤].

وقوله ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾[٥] معناه أتصبرون أم لا[٦].

---

(١) فَضَّلَ بعضاً على بعض، وأمر المفضولَ بالصبر والرضاء، والفاضلَ بالشكر على العطاء وخصَّ قوماً بالبلاء وجعلهم فتنة لأهل البلاء، وخصَّ قوماً بالعوافي، وأخرين بالأسقام والآلام، فلا لِمَن نَعَّمَه مناقب، ولا لِمَنْ امتحنه معايب.انظر: تفسير القشيري (٢/٣٨٠)، معاني القرآن (٥/١٦)، تفسير السمرقندي (٢/٥٣٣).

(٢) سورة الأنعام الآية (٥٣).

(٣) سورة الأحقاف الآية (١١).

(٤) أن الآية نزلت في رؤوس المشركين مع فقراء المؤمنين، وفقراء المؤمنين مثل: عمار، وابن مسعود، وبلال، و صهيب، و خباب، و سلمان وغيرهم، وكان المشرك إذا أراد أن يسلم، فكر في نفسه، فيقول: هذا دين سبقني إليه هؤلاء الأرذال، فلا أكون تبعا لهم، فيمتنع من الإسلام. انظر: تفسير السمعاني (٤/١٣).

(٥) [أتصبرون]: سقطت من (ب).

(٦) استفهام في معنى الأمر والمراد منه التقرير أي: اصبروا وموقعه بعد ذكر الفتنة موقع أيكم بعد الابتلاء في قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، فَمَنْ ساعَدَه التوفيقُ صبر وشكر ومن قارنه الخذلان أبي وكفر.انظر: التفسير الكبير (٢٤/٤٥٢). تفسير القشيري (٢/٣٨٠)، تفسير البحر المحيط (٦/٤٥٠)، النكت والعيون تفسير الماوردي (٤/ ١٣٨).

وقيل تقديره[١] فتنة لننظر أتصبرون[٢].

﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ أي[٣] عليماً قبل الاختبار بمن يصبر ومن لا يصبر[٤] وإنما الفتنة والاختبار إقامة عدل[٥] وإظهار حجة فيما بين الخلق[٦].

قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ أي: لا يطمعون بالبعث ولا يؤمنون به[٧] لم لا أنزل علينا ملائكة نراهم مشافهةً[٨] ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ عياناً فيكلمنا من غير رسول[٩]

---

(١) في نسخة (ب): [وتقدير الكلام].

(٢) قال الزمخشري: وأنه جعل الأغنياء فتنة للفقراء ؛ لينظر: هل يصبرون ؟ والصبر: أن يحبس كلاهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر أتصبرون محذوف الجواب يعني أم لا تصبرون فيقتضي جوابا والجواب: بلى ربنا نصبر ونحتسب. انظر: تفسير القرطبي (١٨/١٣)، الكشاف (٢٧٧/٣). قال ابن القيم: قرن الله سبحانه الفتنة بالصبر ههنا وفي قوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ﴾ (النحل:١١٠) فليس لمن قد فتن بفتنة دواء مثل الصبر فإن صبر كانت الفتنة ممحصة له ومخلصة من الذنوب كما يخلص الكير خبث الذهب والفضة. انظر:إغاثة اللهفان (١٦٢/٢).

(٣) [أي]: سقطت من (ب).

(٤) انظر:تفسير الطبري (٢٥٣/١٩).

(٥) في (ب): [وهي إقامة عذر].

(٦) قال ابن القيم: وهو سبحانه كان يعلم ذلك قبل وقوعه ولكن اقتضى عدله وحمده أنه لا يجزي العباد بمجرد علمه فيهم بل بمعلومه إذا وجد وتحقق والفتنة هي التي أظهرته وأخرجته إلى الوجود فحينئذ حسن وقوع الجزاء عليه. انظر: شفاء العليل (٢٤٥/١).

(٧) قال الفراء: والرجاء بمعنى الخوف لغة تهامية والمعنى: لا يخافون، أو لا يأملون، أو لا يبالون والرجاء يطلق على الخوف كما يطلق على الطمع.انظر: تفسيرالسمرقندي (٥٢٣/٢)، تفسير البغوي (١٢٢/٤).الجامع لأحكام القران (١٩/١٣).

(٨) في (ب): [شفاهاً].

(٩) وهذا القول أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة. انظر: ابن أبي زمنين (٤٧٨/١)، الدر المنثور (١٥٢/١١).

﴿لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ حين طلبوا أن يروا الله عياناً وهم عند الله أقل قدراً/ [١٦٣] وأخس. والعتو: تجاوز الحد يقال عتا يعتو عتوا وعتيا [١].

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾ أي: واذكر يوم [٢].

وقيل تقديره يطلبون البشرى[٣] ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾.

ثم قال ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي: حراماً محرّماً[٤].

ومعنى الحجر: التحريم[٥].

---

(١) قال النحاس: والعتو التجاوز فيما لا ينبغي قال الزجاج العتو في اللغة مجاوزة القدر في الظلم قال الشوكاني: والعتو مجاوزة الحد في الطغيان والبلوغ إلى أقصى غاياته ووصفه بالكبر لكون التكلم بما تكلموا به من هذه المقالة الشنيعة في غاية الكبر والعظم فإنهم لم يكتفوا بإرسال البشر حتى طلبوا إرسال الملائكة إليهم بل جاوزوا ذلك إلى التخيير بينه وبين مخاطبة الله سبحانه ورؤيته في الدنيا من دون أن يكون بينهم وبينه ترجمان ولقد بلغ هؤلاء الرذالة بأنفسهم مبلغا هي أحقر وأقل وأرذل من أن تكون من أهله أو تعد من المستعدين له وهكذا من جهل قدر نفسه و لم يقف عند حده ومن جهلت نفسه قدره رأي غيره منه ما لا يرى انظر: تفسير الطبري (٢٥٤/١٩)، معاني القران (١٧/٥)، زاد المسير (٨٢/٦).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٤٥٥/٢٤)، تفسير البحر المحيط (٤٥١/٦)، إعراب القرآن للنحاس (١٥٦/٣).

(٣) انظر:روح المعاني (٤/١٩)، مشكل إعراب القرآن للقيسي (٥٢١/٢)، تفسير أبي السعود (٢١٢/٦).

(٤) هذا قول أبو سعيد الخدري و قتادة والضحاك بن مزاحم ومجاهد والحسن وعطاء الخراساني عن ابن عباس. وقد اختار هذا القول ابن كثير وأبو جعفر ابن جرير فقال: وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك من أجل أن الحجر هو الحرام فمعلوم أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أن البشرى عليهم حرام.انظر: تفسير الطبري (٢٥٦/١٩)، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٧٧/٨)، معاني القرآن (١٧/٥).

(٥) وهذا قول سيبويه: ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا وكذا يا فلان فيقول حجرا أي سترا وبراءة من هذا الأمر وهو راجع إلى معنى التحريم.انظر:المحكم والمحيط الأعظم (٦٦/٣).

قال ابن عمر:[١] تتلقى[٢] الملائكة المؤمنين بالبشرى[٣] فتقول الكفار للملائكة: بشرونا؛ فتقول الملائكة:[٤] ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[٥] كأنهم يمتنعون بذلك عن العذاب، وكان الرجل في الجاهلية إذا لقي عدوه فقال حجراً محجوراً تركه ولم يتعرّض له[٦]، فيظنون أن القيامة كذلك[٧].

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟﴾ هذا تجوز فإن من قصد أمرا فكأنه قدم إليه[٨] بعد غيبته عنه[٩].

---

(١) هو الصحابي الجليل، أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني، ﷺ وعن أبيه، أسلم مع أبيه قبل بلوغه، وسبقه بالهجرة، ولم يشهد بدرا لصغره، وفي شهوده لأحد خلاف، وشهد الخندق وما بعدها مع النبي ﷺ، وشهد مؤتة واليرموك وفتح مصر وإفريقيا، وقد اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وكان يصلح للخلافة، وكان شديد الإتباع لآثار النبي ﷺ، مع الزهد والعلم الغزير والحكمة الوافرة، وهو أحد الستة المكثرين من الرواية عن النبي ﷺ، ومناقبه كثيرة لا تحصى، توفي ﷺ بمكة سنة (٧٣هـ) على الأرجح. انظر: الإصابة (٣٤٧/٢)، الاستيعاب (٣٤١/٢)، طبقات الفقهاء (ص٤٩)، طبقات الحفاظ (ص٩)، طبقات القراء (٤٣٧/١).

(٢) في نسخة (ب): [تلقى].

(٣) انظر: التفسير الكبير (٦٢/٢٤).

(٤) في (ب): [فيقولون بدلاً].

(٥) في (ب) زيادة: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [أي: البشارة محجورة ممنوعة عنكم، وقيل إن الكفار يصيحون في القيامة حجراً محجوراً]. وروى هذا القول عطية. انظر: التفسير الكبير (٦٣/٢٤)، تفسير القرطبي (٢٣/١٣)، الدر المنثور (١٥٢/١١).

(٦) في (ب): [إليه].

(٧) انظر: غريب الحديث للحربي (٢٣٣/١)، والمفردات في غريب القرآن (١٠٩/١).

(٨) في (ب): [عليه].

(٩) قال أبو جعفر: وأصل هذا أن القادم إلى الموضع يعمد له ويقصد إليه وهذا القول مروي عن الزجاج والفراء. معاني القرآن (١٨/٥)، لسان العرب (٤٦٥/١٢).

ومعنى الآية: وقصدنا إلى أعمال الكفار وعباداتهم فأبطلناها[١].

وقيل المراد به قدوم الملائكة إليهم يوم العرض فتصير أعمالهم التي ظنوا أنها تنفعهم عند الله كأنها ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ أي: غباراً متفرقاً[٢].

قال علي[٣] وابن عباس الهباء ما يرى في الشمس كأنه غبار[٤]. وقيل :هو كل ما ينسفه الريح من تراب وحشيش وغيره. وقيل: هو الماء المهراق[٥]. ويقال: إن الهباء جمع هباة[٦].

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ أي: موضع قرار[٧] ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ أي: موضع راحة شبهه بالراحة في الدنيا وقت القائلة[٨]. وقيل إن يوم القيامة لا يمضي نصفه

---

(١) انظر:تفسير السمرقندي (٢/٥٣٤). زاد المسير (٦/٨٣)، والتفسير الكبير (٢٤/٤٥٤)، وتفسير القرطبي (١٣/٢١).

(٢) انظر:تفسير القرطبي (١٣/٢٢).

(٣) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن والحسين، من أول الناس إسلاما، ورابع الخلفاء الراشدين، تربى في حجر النبي ﷺ، قتل في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة: (٤٠هـ). انظر: التهذيب (٧/٣٣٤)، وأسد الغابة (٤/١٦-٤٠)، والإصابة: (٢/٥٠٧-٥١٠).

(٤) انظر: الدر المنثور (١١/١٥٥).

(٥) رواية عن ابن عباس، انظر ابن جرير (١٩/٢٥٨)، وزاد المسير (٦/٨٣)، والقرطبي (١٣/٢٢)، والبحر (٦/٤٩٣)، وابن كثير (٥/١٤٤)، مجمع البيان (١٩/١٠١) والدر (١١/١٥٥)، وفتح القدير (٤/١٠٢).

(٦) انظر اللسان (١/١٧٩) (مادة هبأ)، المخصص (٥/١٨).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٩/٢٥٨)، تفسير السمرقندي (٢/٥٣٤)، تفسير الواحدي (٢/٧٧٧)

(٨) والقَيلولة عند العربِ. والمَقيلُ: الاستراحة نصفِ النهار إذا اشتدَّ الحرّ، وإن لم يكن مع ذلك نوم، والدليل على ذلك أنَّ الجنة لا نوم فيها ورُوِي عن النبي ﷺ أنه قال: «قِيلُوا فإنَّ الشَّياطينَ لا تَقِيل» قال أبو جعفر: المقيل في اللغة هو المقام وقت القيلولة خاصة فقيل إن أهل الجنة ينصرفون إلى نسائهم مقدار وقت نصف النهار فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ذلك
=

حتى تقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار فشتان ما بين مقيل ومقيل[١].

[١٦٤] وقوله: ﴿خَيْرٌ﴾، ﴿وَأَحْسَنُ﴾ بلفظ المبالغة؛ لأن المبالغة قد يراد بها الزيادة /كقولك[٢] اعلم من فلان وكلاهما عالم وقد يراد بها إثبات وصف لأحدهما ونفيه عن الآخر كقولك الجنة أحسن من النار ولا حسن في النار أصلا[٣] هذا مذهب نفطويه[٤] ومن هذا قولنا الله أكبر إنما معناه: أنه سبحانه[٥] منفرد بالعظمة والكبرياء لا مشارك له في كبريائه[٦].

---

=

الوقت،انظر: تهذيب اللغة (٢٣٣/٩)، والنكت والعيون تفسير الماوردي (١٤٢/٤)، والمفردات في غريب القرآن (٤١٦/١)، وتفسير البغوي (٧٩/٦)، زاد المسير (٨٢/٦)، و معاني القرآن (١٩/٥).

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٥٩/١٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٦٨١/٨).

(٢) في (ب): [كقولك بدلا من].

(٣) وهو مذهب الفراء أيضاً، ولفظة أفعل في كلام العرب: يراد بها إثبات الحكم لأحد المذكورين وسلبه الآخر من كل وجه، وذلك في قوله تعالى: "أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً" فأثبت حسن المقيل لأهل الجنة، مع حسن المستقر، وسلب ذلك عن أهل النار أصلاً ورأساً، لأن أهل النار ليس لهم حسن مستقر ولا حسن مقيل، انظر: تهذيب اللغة (٢٣٣/٩) موسوعة أقوال الدارقطني (٥٨/١).

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العتكي، أبو عبد الله من أحفاد المهلب بن أبي صفرة إمام في النحو وكان فقيها رأسا في مذهب داود مسندا في الحديث ثقة ولد سنة (٢٤٤هـ) بواسط وتوفي ببغداد (ت٣٢٣هـ) انظر: تاريخ بغداد (١٥٩/٦)، والأعلام (٧٥/١ -٧٨).

(٥) في (ب): [منزه].

(٦) قال: أبو جعفر: فالواجب أن يعم كما عم ربنا جل ثناؤه فيقال أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقرا في الجنة من أهل النار في الدنيا والآخرة وأحسن منهم مقيلا وإذا كان ذلك معناه صح فساد قول من توهم أن تفضيل أهل الجنة بقول الله خير مستقرا على غير الوجه المعروف من كلام الناس بينهم في قولهم هذا خير من هذا وهذا أحسن من هذا. انظر: تفسير الطبري (٢٥٩/١٩).

وقال سيبويه[١] إنما قال تعالى ﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلًا﴾ لأنهم كانوا يظنون أن لهم مقيل حسن[٢] فأتى لفظ المبالغة على زعمهم[٣].

وقيل إنما أتت المبالغة بين نعيم الجنة ونعيم الدنيا[٤].

﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾ أي: عن الغمام يقول رميت بالقوس ورميت عنه ورميت عليه بمعنى واحد[٥]. قال ابن عباس :إذا انشقت السماء تنزل منها ملائكة أكثر من الجن والإنس[٦] وهو يوم التلاقي، أي: يلتقي أهل السماء وأهل[٧] الأرض[٨].

---

(١) سيبويه هو: أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري، العلامة النحوي الكبير، إمام البصريين في النحو، جالس الخليل وأخذ عنه، حتى برع وساد، وكان حسن التصنيف، وقد طلب الحديث والفقه مدة قبل اشتغاله بعلوم العربية، توفي سنة (١٨٠ هـ) وهو دون الأربعين، وقيل غير ذلك، وقيل إنه مات غما بعد مناظرة بينه وبين الكسائي حكم عليه فيها ظلما. من مصنفاته: الكتاب في النحو، وهو من أجل ما صنف في هذا الفن. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣٥١/٨-٣٥٢)، طبقات النحويين واللغويين (ص٦٦)، شذرات الذهب (٢٥٢/١)، بغية الوعاة (٢٢٩/٢).

(٢) في (ب): [مقيلا حسنا].

(٣) انظر: موسوعة أقوال الدارقطني (٥٨/١).

(٤) قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله: وإنما قلنا: معنى ذلك: خير مستقراً في الجنة منهم في الدنيا؛ لأنَّ الله تعالى ذكره عَمَّ بقوله: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلًا﴾ جميع أحوال الجنة في الآخرة أنها خير في الاستقرار فيها، والقائلة من جميع أحوال أهل النار، و لم يُخصّ بذلك أنه خير من أحوالهم في النار دون الدنيا، ولا في الدنيا دون الآخرة، فالواجب أن يعمَّ كما عمّ ربنا جلّ ثناؤه. انظر تفسير الطبري (٢٥٩/١٩).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٦٠/١٩)، النكت والعيون (١٤٢/٤)، الجامع لاحكام القران (٢٣/١٣).

(٦) في نسخة (ب) [الإنس والجن].

(٧) [وأهل]: ساقطة من (ب).

(٨) هذا الأثر أخرجه عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأهوال وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (١٦١/١٩)، الدر المنثور (٢٥/١٣).

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: الحكم والتصرف الحق. أي: الذي لا يزول يوم القيامة للرحمن فلا حاكم يومئذ سواه.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ أي: يعض الكافر[١] على يديه ندما وغيظا على نفسه[٢] يقول ﴿يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ﴾ أي: مع رسول الله ﴿سَبِيلًا﴾ أي: طريقاً، يعني: يا ليتني آمنت به واتبعت سبيله فوصلت إلى ما وصل إليه المؤمنون من الجنة.

﴿يَٰوَيْلَتَىٰ﴾ أي: يا ندامتى احضري.﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا﴾[٣] يسمي الذي كان يغويه ويزين له الكفر. وقيل فلان[٤] الشيطان [٥].

وقيل الظالم هنا: عقبة ابن أبي معيط[٦].

---

(١) قال:ابن الجوزي: فأما الظالم المذكور هاهنا فهو الكافر وفيه قولان: أحدهما أنه أبي بن خلف رواه العوفي عن ابن عباس. والثاني عقبة بن أبي معيط قاله مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة قال عطاء يأكل يديه حتى تذهبا إلى المرفقين ثم تنبتان فلا يزال هكذا كلما نبتت يده أكلها ندامة على ما فعل انظر: تفسير الطبري (٢٦/١٩)، زاد المسير (٨٦/٦)،تفسير القرطبي (٢٥/١٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٢٧٠/١).

(٢) قال الزمخشري: عض الأنامل واليدين والسقوط في اليد وأكل البنان وحرق الأسنان والإرم وفروعها كنايات عن الغيظ والحسرة لأنها من روادفها فتذكر الرادفة.انظر: الكشاف (٢٨٠/٣)، تفسير بن كثير (١٠٨/٦).

(٣) في (ب) زيادة:[أي].

(٤) في (ب):[فلاناً].

(٥) قاله: مجاهد.انظر:تفسير مجاهد (٤٥٢/٢)، تفسير الطبري (٢٦٣/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٨٦/٨).

(٦) هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، من مقدمي قريش في الجاهلية، كنيته أبوالوليد، وكنية أبيه أبو معيط، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسروه يوم بدر، وقتلوه ثم صلبوه، وهو أول مصلوب في الإسلام،وذلك سنة ٢هـ. انظر: نهاية الأرب: (٢٩٧)، وابن الأثير: (٢٧/٢)، والأعلام: (٢٤٠/٤).

وفلان: أمية ابن خلف[١] ،كان عقبة قد/ أسلم فأغواه أمية ابن خلف حتى كفر[٢] قاله [١٦٥]
الشعبي[٣] عقبة فقتله علي ابن أبي طالب [رضي الله عنه][٤] يوم بدر[٥][٦] وأما أمية[٧] فقتله النبي ﷺ يوم أحد[٨].

---

(١) هو أمية بن خلف بن وهب، من بني لؤي: أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم. أدرك الاسلام، ولم يسلم. وهو الذي كان يعذب بلالا الحبشي في بداءة ظهور الاسلام. أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه. انظر: سيرة ابن هشام (٥٢/٢)، والكامل لابن الاثير (٤٨/٢)، الأعلام (٢٢/٢).

(٢) انظر: زاد المسير (٨٥/٦)، تفسير البحر المحيط (٦/ ٤٥٤).

(٣) هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو: راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. وكان ضئيلا نحيفا، ولد لسبعة أشهر. وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. وكان فقيها،شاعرا. واختلفوا في اسم أبيه فقيل: شراحيل وقيل: عبد الله. نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان، توفي سنة ١٠٣ هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٦٥/٥) والوفيات (٢٤٤/١) وحلية الاولياء (٣١٠/٤)، الأعلام (٢٥١/٣).

(٤) [رضي الله عنه] زيادة من (ب).

(٥) غزوة بدر هي أول غزوة كبرى بين المسلمين والمشركين من أهل مكة، حدثت في السابع عشرمن رمضان في العام الثاني للهجرة، وبدر هذه بئر تقع في الجنوب الغربي للمدينة، وكانت محطا للقوافل. انظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص: ٥٩.

(٦) والذي قاله:مجاهد ليس بناقض لهذا لأن هذا كان بإغواء الشيطان وتزيينه فيجوز أن يكون نسب إليه على هذا.انظر: تفسير الطبري (٢٦٢/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٨٦/٨).

(٧) في نسخة (ب):[ ابن خلف].

(٨) أحد بضم أوله وثانيه معا: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو جبل أحمر، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها، وعنده كانت الوقعة العظيمة التي قتل فيها حمزة عم النبي ﷺ، وسبعون من المسلمين، وكسرت رباعية النبي ﷺ، وشج وجهه الشريف، وكان يوم بلاء وتمحيص. وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبي ﷺ. انظر: معجم البلدان (١٠٩/١)، ومعجم معالم الحجاز (٦٠/١).

﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ﴾ أي: أضلني فلان عن القرآن بعد أن بلغني[١] ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ أي: غارّا[٢] غير نافع. والخذلان ترك النصرة[٣].

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ﴾ أي: ويقول الرسول يوم القيامة يا رب إن الكافرين من قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا من الهجران أي: أعرضوا عن الإيمان به[٤].

وقيل من الهجر في الكلام أي: قالوا هو[٥] شعر وسحر[٦] وغير ذلك.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ أي: أعداء من الكفار كما جعلنا لك أعداء لكن يكفيك نصر الله لك[٧] وهدايته.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٦٣/١٩)، تفسير ابن زمنين (٢٥٩/٣)، تفسير الثعلبي (١٣١/٧)، زاد المسير (٨٧/٦)، تفسير القرطبي (٢٦/١٣).

(٢) في نسخة (ب):[ضار].

(٣) والخذلان ترك من يظن به أن ينصر نصرته نظر:.االمفردات في غريب القرآن ١٤٤/١

(٤) ذكر الماوردي في معنى الهجر ثلاثة أوجه فقال: أحدها: أنهم هجروه بإعراضهم عنه فصار مهجوراً، قاله ابن زيد. الثاني: أنهم قالوا فيه هجراً أي قبيحاً، قاله مجاهد الثالث: أنهم جعلوه هجراً من الكلام وهو ما لا نفع فيه من العبث والهذيان، قاله ابن قتيبة انظر: تفسير الماوردي (١٤٣/٤)، تفسير الثعلبي (١٣٢/٧).

(٥) في (ب):[هذا].

(٦) وأما الهجر في الكلام فإنه الهذيان مثل كلام المحموم والمبرسم يقال منه: هجرت فأنا أهجر هجرا وهجرانا فأنا هاجر والكلام مهجور وتعريف الهجر: الهجر والهجران مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب والذي ذكره المصنف هو قول النخعي ومجاهد.انظر: تفسير مجاهد (٤٥٢/٢) غريب الحديث لابن سلام (٦٤/٢)، المفردات في غريب القرآن (٥٣٦/١)، تفسير البغوي (٨٢/٦).

(٧) في نسخة (ب): [يكفيك الله بنصره وهدايته].

قال ابن عباس[١] أي: كما جعلنا لك عدواً وهو أبو جهل[٢] كذلك جعلنا للأنبياء قبلك ثم نصرناهم وسننصرك عليه[٣].

و[٤] [كذلك] كان؛ فقتل أبو جهل وكبار[٥] قومه يوم بدر.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ أي: لم لا نزل[٦] القرآن على محمد[٧] جملة واحدة أي: في مرة واحدة.

قال الله تعالى[٨] ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ﴾ أي: قلبك[٩]. ومعناه لتحفظه[١٠] ويكون في نزوله عليك في وقت كل محنة وكل وقت اختبار منهم لك وكل مهمّ تثبّت[١١] لقلبك[١٢].

---

(١) انظر: الدر المنثور (١١/١٧٠).

(٢) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الاسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. وكان يقال له "أبو الحكم" فدعاه المسلمون "أبا جهل"واستمر على عناده، يثير الناس على محمد رسول الله ﷺ وأصحابه، لايفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى كانت وقعة بدر الكبرى، فشهدها مع المشركين، فكان من قتلاها. انظر: أنساب العرب (ص١٤٥)، الكامل في التاريخ (٢/٧٣) ، الأعلام (٥/٨٧).

(٣) في (ب): [وينصر الله ].

(٤) في (ب): و[كذلك].

(٥) في (ب): [كفار].

(٦) في (ب): [أنزل].

(٧) في (ب) زيادة: [صلى الله عليه وسلم].

(٨) في نسخة(ب) أي فرقناه كذلك لنثبت به فؤادك

(٩) انظر: تفسير الواحدي (٢/٧٧٨).

(١٠) انظر: فتح الباري (٩/٨).

(١١) في (ب): [وكل مهمة تثبيتا].

(١٢) قال القرطبي في تفسير هذه الآية: لنقوّي بها قلبك فتعيه وتحفظه، فإنّ الكتب نزلت على أنبياء يكتبون ويقرؤون، والقرآن أُنزل على نبيّ أُمّي ولأنّ من القرآن الناسخ والمنسوخ، ومنه ما هو =

﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ أي: فرقناه تفريقاً غير متباعد[١] بل نزل بعضه على إثر بعض[٢].

يقال: رتل[٣] أي: منتظم. وقال ابن زيد: رتلناه بيناه وفسرناه. أي: وفرقناه[٤].

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ أي: وفرقناه لا[٥] يأتيك الكفار بحجة يحتجون/ بها عليك [١٦٧]
أوسؤال إلا جئناك بجوابه على وجه الحق الصحيح[٦] وأحسن تفسيرا مما يأتونك به[٧].

وقال الفراء كذلك تمام كلامه؛ أي: لم لا نزل[٨] القرآن جملة[٩] كالتوراة والإنجيل[١٠]

---

=

جواب لمن سأل عن أُمور، ففرّقناه ليكون أوعى لرسول الله ﷺ وأيسر على العالِم بـه.انظـر: تفسير الثعلبي (١٣٢/٧)، تفسير البغوي (٣٦٨/٣)، تفسير القرطبي (٢٨/١٣).

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٦٦/١٩ )، تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٩١/٨)، معاني القرآن (٢٤/٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك عن بن عباس وقال هذا حديث صحيح على شرطهما و لم يخرجاه. انظر: المستدرك على الصحيحين (٢٤٢/٢)، سـنن النـسائي الكـبرى (٥١٩/٦)، تفـسير السمرقندي (٥٣٧/٢)، شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٥٠/٤).

(٣) ومعنى الترتيل في الكلام أن يأتي بعضه على أثر بعض على تؤدة وتمهل وأصل الترتيل في الأسنان وهو تفلجها يقال ثغر رتل وهو ضد المتراص قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ فَرَتِّلْهُ تَرْتِيلاً» فقلت وما الترتيل ؟، قال: «بَيِّنْهُ تَبْيِيناً وَلاَ تَبْثُرْهُ بَثْـرَ الـدقلِ، وَلاَ تهذه هذّ الشِّعرِ وَلاَ يَكُونُ هَمَّ أَحدِكُم آخِرَ السُّورَةِ». انظـر: النكـت والعيـون للمـاوردي (١٤٤/٤)، التفسير الكبير (٦٩/٢٤).

(٤) انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (١٤٤/٤)، تفسير الطبري (٢٦٦/١٩)، وابـن كـثير (١٠٩/٦).

(٥) في نسخة(ب): [لئلا]

(٦) في نسخة (ب): [الصحيح الحق]. انظر: الكشاف (٢٨٣/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (٧٨/٣)، زاد المسير (٨٨/٦)، تفسير البحر المحيط (٤٥٥/٦).

(٧) انظر: معاني القرآن (٢٥/٥).

(٨) في (ب): [عليه].

(٩) في (ب): [واحدة].

(١٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢١٠/٤).

ثم يبتدئ لنثبت به أي: فرقناه لنثبت به فؤادك.

﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ أي: يسحبون في المحشر وهم الكفار.

قال أبو هريرة[١] تحشرالناس يوم القيامة على ثلاثة أنواع نوع على الدواب ونوع على أقدامهم ونوع على وجوههم[٢] وهم الكفار [٣]. وقيل: هو مبالغة، يقال: "أتى فلان على وجهه" إذا جاء مذعوراً، أي: مكرهاً[٤].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا﴾ أي: أخس مكانة وقدراً وأقبح مسكناً وأضل طريقاً لا يهتدون إلى طريق الجنة. وقيل أضل سبيلاً في الدنيا [٥].

﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ﴾ أي: وأهلكنا قوم[نوح][٦]. وقيل: أي: واذكر قوم نوح [٧].

---

(١) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الصحابي الجليل أبو هريرة أحفظ أصحاب النبي ﷺ.أسلم عام خيبر.وشهد المواقع بعدها. توفي (٥٧هـ) وقيل غير ذلك ينظر الاستيعاب (١٧٦٨/٤-١٧٧٢) والإصابة (٣٤٨/٧-٣٦٢).

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وابن جرير وابن مردويه والبيهقي رحمه الله وروي علي بن زيد بن جدعان وليس بالقوي عن أبي هريرة ﷺ.انظر: شعب الإيمان (٣١٨/١)، تفسير الطبري (٢٦٨/١٩)، الدر المنثور (٣٤١/٥).

(٣) انظر: شعب الإيمان (٣١٩/١).

(٤) قال: أبو حامد في طبع الآدمي إنكار كل ما لم يأنس به و لم يشاهده ولو لم يشاهد الإنسان الحية وهي تمشي على بطنها لأنكر المشي من غير رجل فإياك أن تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة لمخالفتها قياس الدنيا فإنك لو لم تكن شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد إنكارا لها فأحضر رحمك الله في قلبك صورتك وأنت قد وقفت عاريا مكشوفا ذليلا مدحورا متحيرا مبهوتا منتظر لما يجري عليك من القضاء بالسعادة أو بالشقاء.انظر: إحياء علوم الدين. العاقبة في ذكر الموت (٢٧٥/١).

(٥) انظر:تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٩٧/١).

(٦) في (ب) زيادة: [نوح].

(٧) ويجوز أن يكون منصوباً بفعل مقدر لا على سبيل الاشتغال، أي: اذكر قوم نوح.انظر: اللباب في علوم الكتاب (٥٣٢/١٤). وقال الفراء: منصوب بـ (اغرقناهم) ورده النحاس لأن (أغرقنا)

وقيل:معطوف على المضمر في دمّرناهم، أي: ودمّرنا قوم نوح. لما كذبوا الرسل[١] أي: كذبوا الرسول[٢] وكأنهم[٣] كذبوا جميع الرسل.

وقيل كذبوا رسلاً قبل نوح[٤].

﴿أَغْرَقْنَٰهُمْ﴾ أي: بالطوفان وجعلناهم[٥] عبرة لمن بعدهم[٦] ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الآخرة.

﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ﴾ معطوف على قوم نوح.

﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ قرية من ثمود قاله ابن عباس[٧]. وقال: قتادة هي أهل قرية باليمامه. وقال أهل اللغة: الرس البئر التي لم تطو[٨].

وقيل: هم أهل مدين قوم شعيب [٩]. وقيل: الرس ماء نخل لبني أسد[١٠].وقيل: هي

---

=

ليس مما يتعدى الى مفعولين، انظر: تفسير القرطبي (٣٢/١٣).

(١) انظر:التبيان في إعراب القرآن (٩٨٦/٢).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣٦٩/٣).

(٣) في (ب): [فكأنهم].

(٤) ومن كذب نبيا فقد كذب الرسل كلهم لأنهم لا يفرق بينهم في الإيمان بهم.انظر:تفسير الواحدي (٧٧٩/٢)، معاني القرآن (٢٦/٥)، المحكم والمحيط الأعظم (٤٧٣/٨). زاد المسير (٨٩/٦ )، لسان العرب (٢٨٤/١١).

(٥) في (ب): وجعلناهم [للناس آية].

(٦) انظر:تفسير البغوي ٣٦٩/٣،تفسير الواحدي (٧٧٩/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١٠١/٥).

(٧) انظر: الدر المنثور (١٧٤/١١).

(٨) ومعنى الرس في كلام العرب:كل محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك.انظر: تفسير الطبري (٢٧٠/١٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (٧٨/٣ )، معاني القرآن (٢٧/٥).

(٩) انظر: الدر المنثور (١٧٥/١١).

(١٠) انظر: فتح القدير (٧٦/٤).

القرية المذكورة في يس[١].

وأكثر المفسرين يقولون أنهم قوم قتلوا نبيهم ورموه في بئر ورسوه[٢] أي: ثبتوه بالحجارة من فوقه[٣]/. وقيل هم قوم حنظلة ابن صفوان[٤] عليه السلام[٥]. [١٦٨]

﴿وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ أي: بين قوم نوح وبين أصحاب الرس ،والقرن سبعين[٦] سنة قاله قتادة[٧].

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ أي: وكل أولئك القرون ضربنا لهم الأمثال أي: بينا لهم

---

(١) وأخرج ابن جرير عن عكرمة في أصحاب الرس فقيل هم أصحاب يس واختلف في قصتهم فقيل بعث الله إليهم نبيا فرموه في بئر فأهلكهم الله وقيل كانوا حول بئر لهم فانهارت بهم فهلكوا.انظر: تفسير الطبري (٢٧٠/١٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (٧٨/٣)، الدر المنثور (١٧٥/١١)، تفسير السمعاني (٢٠/٤).

(٢) في (ب): [ورشوه].

(٣) [فوقه].ساقطة من (ب).

قال ابن كثير: مرسلا وفيه غرابة ونكارة ولعل فيه إدراجا والله أعلم. وقال ابن جرير: لا يجوز أن يحمل هؤلاء على أنهم أصحاب الرس الذين ذكروا في القرآن لأن الله أخبر عنهم أنه أهلكهم وهؤلاء آمنوا بنبيهم إلا أن يكون حدث لهم أحداث آمنوا بالنبي بعد هلاك آبائهم والله أعلم واختار ابن جرير: أن المراد بأصحاب الرس هم أصحاب الأخدود الذي ذكروا في سورة البروج فالله أعلم انظر: جامع البيان (٢٧٠/١٩)، تفسير ابن كثير (١١٢/٦).

(٤) هو حنظله بن صفوان من ولد اسماعيل عليه السلام. وفد قيل انه قد بعث إلى أهل الرس. انظر: عمدة القاري للعيني (٧٢/١٧). تاريخ دمشق لابن عساكر (١٢/١).

(٥) وقد ذكر هذا القول سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فأهلكهم الله تعالى. انظر: تفسير البغوي (٣٦٩/٣ )، اللباب في علوم الكتاب (٥٣٢/١٤ )، زاد المسير (٩٠/٦).

(٦) في نسخة (ب): [سبعون]

(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٩٥/٨)، الدر المنثور (١٧٨/١١).

الحجج واريناهم العبر فكفروا فتبرناهم[١] أي: أهلكناهم وصرفناهم عن الحق[٢].

﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ﴾ أي: ولقد مر قومك يا محمد[٣] ﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ وهي بحيرة لوط ﴿السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾ فيعتبرون بها؛ بل رأوها ولكنهم لا يؤمنون بالنشور[٤].

قال ابن عباس[٥]: كانت قريات لوط خمس أعظمها سدوم[٦] وهي منزل لوط ومبعثه، فأهلك الله تعالى منها أربعاً[٧] وأبقى منها زعر؛ لأن أهلها كانوا لا يأتون [إلا] الرجال[٨].

---

(١) فتبرناهم تتبيرا في نسخة (ب) زيادة.

(٢) (تبر) التاء والباء والراء أصلان متباعد ما بينهما أحدهما الهلاك والآخر جوهر من جواهر الأرض ويقال تبره إذا أهلكه وقال الزجاج التتبير والتدمير وكل شئ كسرته وفتته فقد تبرته وكسارته التبر.انظر: معجم مقاييس اللغة (٣٦٢/١)، زاد المسير (٩١/٦)، تفسير السمرقندي (٥٣٩/٢)، تفسير الطبري (٢٧٢/١٩)، تفسير الواحدي (٧٧٩/٢).

(٣) انظر: الكشاف (٢٨٦/٣ )، زاد المسير (٩١/٦)، تفسير القرطبي (٣٤/١٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (٧٩/٣).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٧٢/١٩)، النكت والعيون تفسير الماوردي (١٤٦/٤)، تفسير البغوي (٣٧٠/٣).

(٥) ذكر ابن جرير قول ابن عباس وأن القرية التي لم تهلك اسمها صعوة لم تهلك صعوة كان أهلها لا يعملون ذلك العمل وكانت سدوم أعظمها وهي التي نزل بها لوط ومنها بعث وذكر ابن حيان أن القرية اسمها زعر على قول المصنف وهذا هو الراجح إن شاء الله انظر: تفسير الطبري (٢٧٣/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٩٨/٨)، معاني القرآن (٢٨/٥)، النكت والعيون تفسير الماوردي (١٤٦/٤)، تفسير البغوي (٣٧٠/٣)، الكشاف (٢٨٦/٣)، تفسير القرطبي (٣٤/١٣).

(٦) سدوم:مدينة من قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم.انظر:معجم البلدان ٢٠٠/٣،معجم ماأستعجم للبكري (٧٢٩/٣).

(٧) في (ب): [أربعة].

(٨) في (ب): [لأن أهلها كانوا لا يأتون الرجال] ولعله الأصوب.

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ﴾ أي: رآك الكفار[١] استهزءوا بك وقالوا أهذا الذي بعثه الله مرسلاً[٢] إلينا[٣]. ﴿إِن كَادَ﴾ أي: ما كاد إلا أن يضلنا ﴿عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا﴾ على عبادتها قال الله تعالى وسوف يعلمون يوم القيامة إذا عاينوا العذاب من هو الضّال[٤].

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ أي: من اتخذ معبوده غرضه الفاسد فمهما اشتهى عبد كان أحدهم يعبد صنما ثم يستحسن غيره فيعبده ويترك الأول[٥] ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ﴾ أي: على الكافر[٦] ﴿وَكِيلًا﴾ ومعناه ما عليك إلا البلاغ.

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ سمعا ينفعهم، أو يعقلون الحق ويفهمونه فهماً باشر قلوبهم ما[٧] هم[٨]/ ﴿إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ﴾ هم وإن شابهوا الأنعام في عدم [الفهم][٩] فهم أضل من الأنعام لأن الأنعام تنقاد لأربابها ويظهر منها الحفظ لمن أحسن إليها[١٠] . [١٦٩]

---

(١) في (ب): [واستهزوا].

(٢) في (ب): [رسولا]. وسقط: [إلينا].

(٣) انظر:الكشاف (٣/٢٨٦ )، تفسير القرطبي (١٣/٣٥).

(٤) انظر: زاد المسير (٦/٩٢)، تفسير القرطبي (١٣/٣٥)، فتح القدير (٤/٧٧).

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٦٩٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٣٩).

(٦) وهو قول قتادة. انظر: زاد المسير (٦/٩٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٦٩٩)، أضواء البيان (٦/٥٧).

(٧) في نسخة(ب) [فماهم]

(٨) انظر: تفسير الواحدي (٢/٧٨٠)، تفسير السمعاني (٤/٢٢)، الكشاف (٣/٢٨٧)، تفسير القرطبي (١٣/٣٦).

(٩) ساقطة من الأصل (أ)، وتم إثباتها من نسخة (ب).

(١٠) انظر: تفسير البغوي (٣/٣٧٠)، الكشاف (٣/٢٨٧)، زاد المسير (٦/٩٢).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ أي: جعله عامّا على الأرض كقوله: ﴿وظل ممدود﴾[١] أي: لا شمس معه. والظل ما بين الفجر والشمس[٢].

﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ فلم يطلع شمساً[٣].

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ أي: أطلعنا الشمس فعرف ذهاب الظل والأشياء تعرف بأضدادها[٤].

﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: أذهبناه وأعدمناه قليلا قليلا إذهابا[٥] خفيا[٦]، وهو أن الشمس كلما ارتفعت تقاصر الظلّ إلى وقت الزوال.

وقيل قبض الظلّ إنما يكون بعد غروب الشمس إذا عاد الظل ممتداً كما كان قبل طلوع الشمس ثم يطلع الليل[٧] فكلما ارتفعت الظلمة ذهب الظل حتى يستوعب[٨] الظلمة

---

(١) ومعنى الظل: هو ظل الأرض يقبل عند غروب الشمس، ويدبر عند طلوعها. انظر: تفسير السمعاني (٢٢/٤).

(٢) وهذا القول:هو قول ابن عباس والحسن وأبو مالك وإبراهيم التيمي وقتادة والضحاك وقد اختار هذا القول القرطبي. انظر:تفسير الطبري (٢٧٥/١٩)، مقاتل بن سليمان (٤٣/٢)، القرطبي (٣٧/١٣).

(٣) ومعنى ساكناً يعني مقيماً على حاله لا يتحوّل انظر: تفسير الطبري (٢٧٦/١٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٧٦/١٩)، تفسير الثعلبي (١٤٠/٧)، تفسير السمعاني (٢٢/٤)، تفسير ابن كثير (١١٤/٦).

(٥) في نسخة (ب) أي: [ذهابا خفيا].

(٦) قال ابن الجوزي في معنى (قبضا يسيرا) قال: فيه قولان أحدهما سريعا قاله ابن عباس والثاني خفيا قاله مجاهد. قال: أبو جعفر قول مجاهد: أولى في العربية وأشبه بالمعنى انظر:تفسير الطبري (٢٧٧/١٩)، معاني القرآن (٣١/٥)، تفسير البغوي (٣٧١/٣)، زاد المسير (٩٣/٦)، تفسير القرطبي (٣٨/١٣).

(٧) في نسخة (ب): [ثم تطلع ظلمة الليل].

(٨) في نسخة (ب): [تستوعبه].

فيذهب الظل[١]. وقيل المراد بالظل: الليل كله.

﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ أي: لا نهار بعده. ثم يقبض الليل بطلوع الفجر فكلماً ارتفع ضوء الفجر ذهبت ظلمة الليل حتى تطلع الشمس فتذهب الظلمة كلها.

ومعنى ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: سهلاً في قدرة الله تعالى. واليسير فعيل من اليسر. وقيل: يسيراً خفياً عن أبصار الخلق. وقيل معناه سريعا[٢]. وقيل قبضناه، أي: قبضنا الشمس، والشمس تذكّر وتؤنّث. وهذا كله استدلال على قدرة الله عز وجل.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: ستراً[٣] /﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ أي: راحة [١٧٠]
﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ أي: حياة ويقظة[٤] بعد أن كنتم نائمين كالموتى[٥].

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ أي: مطهراً من الأدناس فالطهور مبالغة من طاهر[٦] كنؤم ونائم[٧] ﴿لِّنُحْيِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ أي: بلداً ميتاً بالجدب ﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ﴾

---

(١) انظر: زاد المسير (٦/٩٣).

(٢) قال ابن جرير: واليسير الفعيل من اليسر وهو السهل الهين في كلام العرب انظر: تفسير الطبري (١٩/٢٧٧)، معاني القرآن (٥/٣١)، الكشاف (٣/٢٨٨).

(٣) انظر: فتح القدير (٤/٨٠)، أضواء البيان (٦/٦٠).

(٤) قال الطبري: النشور مصدر من قول القائل نشر فهو بالنشر من الموت والنوم أشبه كما صحت الرواية عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أصبح وقام من نومه «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».انظر: تفسير الطبري (١٩/٢٧٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٠)، تفسير البغوي (٣/٣٧١ )، الكشاف (٣/٢٨٩)، تفسير التحرير والتنوير (١٩/٤٥).

(٥) في نسخة (ب): [بعد أن كنتم موتى].

(٦) في نسخة (ب): [من الطاهر].

(٧) مادة (طهر) الطاء والهاء والراء أصل واحد صحيح يدل على نقاء وزوال دنس ومن ذلك الطهر خلاف الدنس والتطهر التنزه عن الذم وكل قبيح وفلان طاهر الثياب إذا لم يدنس قال الأزهري: الطهور في اللغة الطاهر المطهر والطهور ما يتطهر به كالوضوء الذي يتوضأ به والفطور الذي يفطر عليه.انظر: زاد المسير (٦/٩٤)، مقاييس اللغة (٣/٤٢٨)، أحكام القرآن

أي: ونسقي الماء لبعض خلقنا فمن للتبعيض وما بمعنى الذي ﴿أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ جمع إنسي ككرسي وكراسي[١] قاله المبرد والأخفش[٢].

وقال الفراء: أناسي جمع ناس[٣] وأصلها أناسين ثم أبدلت وأدغمت[٤].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: فرقنا الماء بين الخلق فبلاد تمطر أكثر من بلاد.

قال ابن عباس وابن مسعود:[٥] ما عام أكثر مطر من عام[٦] ولكن الله يصرفه[٧] واستشهد بهذه الآية.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ﴾ رسولا[٨] ولكن الله بعث محمدا للخلق كافة

---

=

للجصاص (٢٠١/٥)، التمهيد لابن عبد البر (٣٣٠/١)، أساس البلاغة (٣٩٩/١)، لسان العرب (٥٠٥/٤ ).

(١) في نسخة (ب): [ككراسي وكرسي].

(٢) هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبي الخطاب الملقب بالأخفش الأكبر توفي (١٧٧هـ)، ينظر الوافي بالوفيات للصفدي (٥١/٦)، والأعلام للزركلي (ص ٢٨٨).

(٣) في نسخة (ب): [جمع إنسان].

(٤) قال النحاس: (أناسي) جمع إنسان والأصل أناسين مثل سراحين ثم أبدل من النون ياء وقيل جمع إنسي والصحيح أنه جمع إنسي انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٨٠/٣)، معاني القرآن (٣٥/٥)، تفسير الطبري (٢٧٩/١٩).

(٥) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ﷺ، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة، وشهد مع النبي ﷺ بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد، واشتهر بالعلم والفقه، وشهد له النبي ﷺ بالجنة، توفي سنة (٣٢هـ.). انظر: الاستيعاب (٣١٦/٢ )، تهذيب الأسماء واللغات (٢٨٨/١)، الإصابة (٣٦٨/٢). طبقات ابن سعد (١٥٠/٣).

(٦) في نسخة (ب): ما عام أكثر [من عام مطر].

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٨٠/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٠٦/٨)، معاني القرآن (٣٥/٥).

(٨) في نسخة(ب): [أي رسولا].

تشريفا لقدره[١].

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: لا تداهنهم ولا توافقهم[٢] ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ أي: بالقرآن [٣] ومعناه: جادلهم به. وقيل أي: جاهدهم بالإسلام. وقيل جاهدهم بخلافك لهم. وهذا جهاد باللسان عند من يقول أن السورة مكية، ومن قال أنها مدنية فهو جهاد بالسيف [٤].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أي: أرسلهما يجريان.

يقال مرجت الدابة أي: أرسلتها ترعى في مرح [٥]. وقيل مرج خلط فكأنهما مختلطان في رأي العين[٦].

﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ أي: حلو طيب[٧] ﴿ سائغ [شرابه][٨]﴾/ ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [١٧١]

---

(١) انظر:تفسير ابن زمنين (٢٦٤/٣)، تفسير الثعلبي (١٤٠/٧)، النكت والعيون تفسير الماوردي (١٥٠/٤)، تفسير البغوي (٣٧٣/٣).

(٢) في نسخة (ب) [تداهنهم وتوافقهم].
انظر: تفسير الثعلبي (١٤٠/٧)، النكت والعيون تفسير الماوردي (١٥٠/٤). تفسير الواحدي (٧٨١/٢)، تفسير البغوي (٣٧٣/٣).

(٣) وأخرج الأثر ابن جرير، وابن المنذر عن ابن عباس ﷺ.انظر: تفسير الطبري (٢٨١/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٠٧/٨)، الدر المنثور (١٩١/١١).

(٤) وقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية أن سورة الفرقان مكية وإنما جاهدهم باللسان والبيان.
انظر:كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه (٣٨/٢٨)، زاد المعاد (٥/٣)، فتح القدير (٨١/٤).

(٥) في نسخة (ب):[ مرج].
انظر: تفسير الطبري (٢٨١/١٩)، معاني القرآن (٣٧/٥)، تفسير البغوي (٣٧٣/٣).

(٦) وهذا قول الزجاج. انظر: زاد المسير (٩٦/٦).

(٧) انظر: زاد المسير (٩٦/٦).

(٨) زائدة من نسخة (ب).

أي: ذو ملوحة. والفرات الشديد العذوبة والأجاج المر[١].

والبحران هنا كل بحر مالح يرمي فيه نهر عذب كنيل مصر عند دمياط [٢] وعند رشيد[٣] وغير ذلك.وقيل أراد بذلك أن المياه نوعان حلو ومالح والنوعان في الأرض لا يغلب أحدهما الآخر[٤]. وقيل هما بحران بحر الهند وبحر الروم[٥].

وقيل: بحر العراق وبحر الشام[٦].

﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ أي: حاجزاً بقدرة الله[٧] عند من يقول البحران كالنيل والبحر المالح. ومن جعله عاماً في كل ماء عذب وماء ملح [٨] وإن كانا مفترقين فالحاجز عند [٩] البلاد والأرض والجزائر ونحوها[١٠]. ويقال هذا الحاجز يزول عند القيامة [١١] إذا البحار

---

(١) قال أبو جعفر: والمعروف عند أهل اللغة أن الأجاج الشديد الملوحة ويقال ماء ملح ولا يقال مالح. انظر: معاني القرآن (٣٧/٥)، تفسير البغوي (٣٧٣/٣).

(٢) مدينة دمياط: وهي على ساحل البحر وإليها ينتهي ماء النيل، ثم يفترق من دمياط فيخرج بعضه إلى بحيرة تنيس، وهي بحيرة تجري فيها السفن والمراكب العظام، ويجري باقي ماء النيل إلى البحر المالح؛ وتعمل بدمياط الثياب الصفاق الدبيقية والثياب الشروب والقصب. انظر:معجم البلدان (٤٢/١).

(٣) انظر: معاني القرآن (٨٢/٥).

(٤) قال: ابن عباس والضحاك ومقاتل: مرج البحرين أي خلع أحدهما على الآخر.انظر: تفسير الثعلبي (١٤٢/٧).

(٥) بحرا الهند وبحر الروم وهذا القول مروي عن الحسن: مرج البحرين قال: بحر فارس والروم. انظر:تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٠٨/٨)، تفسير الواحدي (٧٨٢/٢)، تفسير السمعاني (٢٦/٤).

(٦) وقيل: العراق وبحر الهند.

(٧) وهذا قول الفرَّاءُ. انظر: تهذيب اللغة (٢٧٠/٧)، تفسير الصنعاني (٧٠/٣)، تفسير الطبري (٢٨٣/١٩).

(٨) في نسخة (ب): [مالح]

(٩) في نسخة (ب): [فالحاجزان] عنده.

(١٠) وهذا قول الحسن انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٠٨/٨، تفسير الطبري ٢٨٣/١٩.

(١١) في نسخة (ب)زياده [لقوله]

فجرت. و ﴿وَحِجْرًا﴾ أي: منعاً يمنعهما به عن الاختلاط[١].

وقوله[٢]: ﴿مَّحْجُورًا﴾: أي: مجعولاً حجراً. وقيل أي: ممنوعاً عن [ أعين [٣] الخلق ] لا يرونه[٤].

﴿خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ أي من النطفة إنسانا[٥]. وقيل أي: خلق من الأرض[٦] التي أصلها الماء بشراً وهو آدم[٧]. ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ فجعل البشر ذا نسب وذا مصاهرة والنسب القرابة والصهر المصاهرة بتزويج بعضهم بعضا [٨]

وقيل الصهر المحرمات بالرضاع[٩]. وقيل النسب بالبنين والصهر بالبنات[١٠].

---

(١) انظر: تفسير الثعلبي (١٤٢/٧)، النكت والعيون تفسير الماوردي (١٥١/٤).

(٢) ساقطة في نسخة: (ب).

(٣) في نسخة (ب) سقط [أعين الخلق].

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن (١٠٩/١)، تفسير البغوي (٣٧٣/٣)، الكشاف (٢٩٢/٣).

(٥) انظر:تفسير مقاتل بن سليمان (٤٤٠/٢)، معاني القرآن (٣٨/٥)، النكت والعيون تفسير الماوردي (٩٧/٤)، تفسير ابن كثير (١١٧/٦).

(٦) في نسخة (ب): [النطفة].

(٧) في نسخة(ب): [عليه السلام].

انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٨٠/٣)، تفسير البحر المحيط (٤٦١/٦).

(٨) يتزوج بعضهم من بعض قال ابن قتيبة: أراد بالنسب قرابة النسب والصهر قرابة النكاح. انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٣٣٢/٢)، معاني القرآن (٣٨/٥)، تفسير السمرقندي (٥٤٢/٢)، زاد المسير (٩٧/٦).

(٩) وهذا القول مروي عن قتادة.انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٧١٠/٨)، تفسير السمرقندي (٥٤٢/٢)، أحكام القرآن للجصاص (٢١٢/٥).

(١٠) وحكى الزهراوي قولاً أن النسب من جهة البنين والصهر من جهة البنات. قلت (القرطبي): وذكر هذا القول النحاس وقال: لأن المصاهرة من جهتين تكون. انظر: تفسير القرطبي (٦١/١٣)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (٣٠٩/١)، أحكام القرآن للجصاص (٢١٢/٥)، المغرب في ترتيب المعرب (٢٤٥/١).

﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ أي: وكان كل كافر على معصية ربه معيناً للشيطان. أي: مساعدا له على الإصرار والاستكبار[١].

وقيل معيناً على أولياء الله بالعداوة والمخالفة.

وقيل الكافر هنا أبو جهل [٢]/.وقيل: إبليس يعين الكفار بوسوسته على معصية الله [٣] [١٧٢]

وقيل: ظهيراً أي: معرضاً قد ترك أمر الله وراء ظهره [٤]

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ أي: أجرة على تبليغ القرآن[٥] ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله فأنا أرغبه في ذلك[٦].

---

(١) وهذا الأثر أخرجه ابن أبي شيبه وسعيد بن منصور والفريابي وعبد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد. انظر: الدر المنثور (١٩٦/١١)، تفسير الطبري (٢٨٥/١٩)، تفسير الصنعاني (٧٠/٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧١١/٨)، معاني القرآن (٤١/٥)، تفسير المفردات في غريب القرآن (٣١٨/١).

(٢) وهذا قول الشعبي وابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه. انظر: الدر المنثور (١٩٥/١١)، تفسير مقاتل بن سليمان (٤٤٠/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧١١/٨).

(٣) قال ابن جرير: فلم يرد بالإنسان والكافر في هذه الأماكن إنسان بعينه ولا كافر مشار إليه حاضر بل عني به جميع الإنس وجميع الكفار ولكن الواحد أدى عن جنسه كما تقول العرب ما أكثر الدرهم في أيدي الناس و(الكافر) في هذه الآية اسم الجنس وقال ابن عباس بل هو معين أراد به أبا جهل بن هشام.قال ابن عطية: ويشبه أن أبا جهل سبب الآية ولكن اللفظ عام للجنس كله انظر: تفسير الطبري (٤٥٥/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٤٢/٢)، النكت والعيون تفسير الماوردي (١٥٢/٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢١٥/٤).

(٤) الظهير والمظاهر، كالعوين والمعاون والظهير المعين وظاهرته على الأمر أعنته. انظر: جمهرة الأمثال (٢٩/٢)، الكشاف (٢٩٣/٣)، تفسير الثعالبي (١٤٢/٧).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٥٤٢/٢)، تفسير القرطبي (٦٢/١٣)، تفسير ابن جزي (٨٠/٣).

(٦) انظر:تفسير الطبري (٢٧/١٩)، تفسير الثعلبي (١٤٢/٧)، تفسير الواحدي (٧٨٢/٢)، تفسير البغوي (٣٧٤/٣)، زاد المسير (٩٨/٦)، تفسير القرطبي (٦٢/١٣).

﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ أي: فاسأل يا محمد عن الله خبيراً به[١].

وهذا خطاب للرسول والمراد غيره[٢]. أي: سل عن الله العارفين به.

فالباء هنا بمعنى عن[٣]. وقيل به. أي: بسؤالك.

وقيل خبير[٤] حال من المضمر في به؛ فيكون خبير[٥] اسماً لله.

﴿قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ كان قريش[٦] أنكروا تسمية الله الرحمن فقالوا وما الرحمن ما نعرف إلا الله.

ويقال أنهم[قالوا][٧] على جهة الاستهزاء أتأمرنا بالسجود لرحمن اليمامة، يعنون مسيلمة الكذّاب [٨].

﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ أي: أنسجد للرحمن الذي أمرتنا بالسجود له ونحن لا نعرف هذا الاسم.

وقيل: قالوا [أنسجد][٩] لرحمن اليمامة. وقرأ حمزة [١٠]

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢٨٦/١٩)، تفسير الطبري (٢٨٧/١٩).

(٢) في نسخة (ب): [والمراد منه الأمة، فإنه كان عالماً بهذا، ومصدقاً به].
انظر:تفسير السمعاني (٢٨/٤).

(٣) وهو مذهب الكوفيين.انظر:التحبير شرح التحرير (٦٦٩/٢)، تفسير التحرير والتنوير (٦١/١٩).

(٤) في نسخة (ب): [خبيراً].

(٥) في نسخة (ب): [ خبيراً].

(٦) في نسخة (ب): [ قد].

(٧) في نسخة (ب): [قالوه].

(٨) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٤١/٢)، تفسير الطبري (٢٨٨/١٩)، تفسير السمرقندي ٥٤٣/٢، حجة القراءات (٥١١/١)، تفسير الثعلبي (١٤٣/٧).

(٩) في نسخة (ب): [ولا نسجد].

(١٠) هو حمزه بن حبيب الزيات ابو عمارة الكوفي احد القراء السبعهاخذ القراءه عن سليمان
=

والكسائي[١] تأمرنا[٢] أي: تأمرنا يا محمد[٣][٤].

﴿ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ أي: زادهم ذكر الرحمن إعراضاً.

﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ أي: قصوراً[٥]. قال: مجاهد [٦] وقتادة النجوم في البروج[٧] والبروج اثني عشر برجاً فيها ثمانية [٨] وعشرون منزلة للقمر.

---

=

الاعمش وعبد الرحمن بن ابي ليلى. وروى عنه بن المبارك. وثقه بن معين والنسائي (ت١٥٦) انظر:طبقات القراء (٢٦١/١)، وتقريب التهذيب (١٩٩/١).

(١) هو: أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء المعروف بالكسائي، أحد القراء السبعة، وكان إماماً في النحو واللغة والقراءات، ولم يكن له في الشعر يد، وكان يؤدب الأمين ابن الرشيد ويعلمه، استوطن بغداد. من مصنفاته: معاني القرآن، ومختصر في النحو، والقراءات، ومقطوع القرآن وموصوله، والنوادر. توفي بالري سنة (١٨٩ هـ). انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للداودي (٣٩٩/١)، وفيات الأعيان (٤٥٧/٢)، شذرات الذهب (٣٢١/١).

(٢) في نسخة (ب): [يأمرنا].

(٣) في نسخة (ب): [يأمرنا محمد].

(٤) انظر: السبعة في القراءات (٤٦٦/١)، تفسير السمرقندي (٥٤٣/٢)، حجة القراءات (٥١١/١).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٨٨/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧١٦/٨)، تفسير السمرقندي (٥٤٣/٢).

(٦) هو أبو الحجاج، مجاهد بن جبر المكي المخزومي مولاهم، الإمام التابعي الشهير، اتفق العلماء على إمامته وجلالته وتوثيقه، وهو إمام في الفقه والتفسير والحديث، توفي سنة (١٠٣ هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: تهذيب الأسماء واللغات (٨٣/٢)، شذرات الذهب (١٢٥/١)، المعارف (ص٤٤٤).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٨٨/١٩-٢٨٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧١٦/٨)، تفسير السمرقندي (٥٤٣/٢)، النكت والعيون تفسير الماوردي (١٥٣/٤) الكشاف (٢٩٥/٣).

(٨) في نسخة (ب): [ثمان].

﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾ أي: في السماء شمساً[١] لقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾.

وقرأ حمزة [ والكسائي][٢] سرجا[٣] بالجمع أي جعل في البروج وقيل في السماء سرجا أي: نجوماً وشمساً[٤].

[١٧٣] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ /أي: يخلف كل واحد منهما الآخر ففي اختلافهما آية [٥] لمن أراد أن يتذكر[٦] أو يتعظ [٧].

وقيل: معناه [٨] من فاته شيء من الطاعات من [٩] ذكر وشكر في أحدهما ففي الآخر خلف لمن أراد أن يستدرك ما فاته [١٠]

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي: وأولياء الرحمن [١١] وخواص

---

(١) وهذا قول بن عباس انظر: تفسير القرطبي (٦٥/١٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧١٦/٨)، تفسير الثعلبي (١٤٢/٧)، النكت والعيون تفسير الماوردي (١٥٣/٤).

(٢) في نسخة (ب): [الكسائي].

(٣) انظر: حجة القراءات (٥١٢/١)، تفسير الثعلبي (١٤٢/٧)، النكت والعيون تفسير الماوردي (١٥٣/٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢١٧/٤).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٥٤٤/٢).

(٥) وقد اختار أبو جعفر هذا القول انظر: تفسير الطبري (٢٩٠/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧١٨/٨)، معاني القرآن (٤٥/٥).

(٦) قال الفراء: يذكر ويتذكر بمعنى واحد يقال ذكرت حاجتك وتذكرتها.انظر: حجة القراءات (٥١٣/١).

(٧) يذكر [ أي]: يتعظ وهذا قول: الضحاك انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٧١٩/٨)، حجة القراءات (٥١٣/١)، تفسير الثعلبي (١٤٤/٧).

(٨) في نسخة (ب) بتكرار: [وقيل معناه].

(٩) في نسخة(ب): [عن].

(١٠) وهذا القول مروي عن الحسن انظر: تفسير الصنعاني (٧١/٣)، تفسير الطبري (٢٩٠/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧١٨/٨)، معاني القرآن (٤٤/٥ ).

(١١) في (ب): [أولياء الله].

عباده الذين لهم هذه الأوصاف. وهذا مبتدأ وخبره محذوف[١].

وقيل خبره: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾.

وقيل عباد مبتدأ وخبره[٢]: ﴿ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾[٣] أي: على لين وسكينة ووقار[٤].

وقيل هم الذين لا يفسدون في الأرض [٥].

﴿قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ أي: صواباً. وقيل مسالمة وسلامة[٦]. ويقال إنه منسوخ بالقتال[٧].

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا﴾ أي يقومون الليل[٨]. ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي: هلاكاً [٩].

وقيل: أي: دائماً[١٠] كملازمة الغريم [١١]. وقيل: غرماً وخسارة.

---

(١) في (ب): وهوناً مبتدأ، وقيل خبره (أولئك يجزون الغرفه).

(٢) انظر: إعراب القرآن (١٦٧/٣)، التبيان في إعراب القرآن (٩٩٠/٢).

(٣) في (ب): [أي: هم الذين يمشون على الأرض هونا].

(٤) انظر: تفسير مجاهد (٤٥٦/٢)، تفسير الثوري (٢٢٧/١)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٢١/٨)، تهذيب اللغة (٢٣٣/٦)، مقاييس اللغة (٢١/٦).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٩٣/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٢١/٨)، تفسير القرطبي (٦٨/١٣).

(٦) قاله ابن بحر انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (١٥٥/٤).

(٧) قال ابن الجوزي: وهذه الآية محكمة عند الأكثرين وزعم قوم أن المراد بها أنهم يقولون للكفار ليس بيننا وبينكم غير السلام ثم نسخت بآية السيف.انظر:زاد المسير (١٠١/٦).

(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٢٣/٨)، تفسير السمرقندي (٣٢٦/٣)، تفسير البغوي (٣٧٥/٣)، تفسير القرطبي (٧١/١٣).

(٩) قاله أبو عبيدة: انظر:مجاز القرآن (٥٧/١)، غريب القرآن (٤٥١/١)، معاني القرآن (٢٢٦/٣)، المفردات في غريب القرآن (٣٦٠/١)، الكشاف (٢٩٨/٣)، لسان العرب (٤٣٧/١٢ ).

(١٠) في نسخة (ب): [لازماً].

(١١) انظر:تفسير الطبري (٢٩٧/١٩)، جمهرة أشعار العرب (١٩/١)، العين (٤١٨/٤).

ويقال: طولبوا بثمن النعم فلم يوجد لهم شكر فأغرمهم الله ثمنهاً بدخول النار[١].

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ﴾ أي لم يتجاوزوا الحد[٢].

﴿وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ أي: لم يضيقوا [٣]. يقال قتر وأقتر بمعنى واحد[٤] وفي المستقبل: يقتر ويقتر بكسر الياء [٥] وضمها، فأما أقتر فمستقبله يقتر بضم الياء وكسر التاء.

﴿وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ أي: عدلا [٦]. وتقديره: كان إنفاقهم بين الإسراف والإقتار أي: وسطا[٧]. والإسراف: الإنفاق في معصية الله تعالى.

والإقتار: منع الحقوق كالزكاة[٨] ونحوها، هذا مذهب ابن عباس وسفيان الثوري[٩]

---

(١) قاله محمد بن كعب:وقد ذكر هذا الأقوال كلها البغوي انظر: تفسير البغوي (٣٧٦/٣)، معاني القرآن (٤٨/٥)، تفسير القرطبي (٧٢/١٣).

(٢) قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك قول من قال الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع ما جاوز الحد الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه والإقتار ما قصر عما أمر الله به والقوام بين ذلك.انظر:تفسير الطبري (٣٠٠/١٩).

(٣) لم يضيعوا انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٣٢٨/٦)، الكشاف (٢٩٩/٣).

(٤) قال أحمد بن فارس: القاف والتاء والراء أصل صحيح يدل على تجميع وتضييق انظر: مقاييس اللغة (٥٥/٥)، تهذيب اللغة (٥٩/٩)، حجة القراءات (٥١٤/١)، تفسير الثعلبي (١٤٧/٧)، تفسير البغوي (٣٧٦/٣).

(٥) في نسخة (ب): [التاء].

(٦) قال الطبري: و "القوام" بفتح القاف، القصد والعدل وهذا قول الاعمش.انظر:تفسير الطبري (٣٠١/١٩-٣٠٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٢٧/٨)، إعراب القرآن (١٦٨/٣)، تفسير الثعلبي (١٤٧/٧)، تفسير البغوي (٣٧٦/٣).

(٧) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٤٢/٢)، تفسير البغوي (٣٧٦/٣).

(٨) في نسخة: (ب) [منع الزكاة كالحقوق].

(٩) هو الإمام أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق، الثوري الكوفي، أمير المؤمنين في الحديث، وأحد الأئمة المجتهدين، والحفاظ المتقنين، والفقهاء في الدين، ممن لزم الحديث والفقه، وواظب على الورع والعبادة، حتى صار علما يرجع إليه في الأمصار، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وعلمه، عين على قضاء الكوفة فامتنع واختفى من شدة ورعه، توفي بالبصرة سنة (١٦١

=

ومجاهد[١].

[١٧٤] وقيل إن الإنفاق في المباحات يكون فيه/ الإسراف والإقتار بالنظر إلى اختلاف الأحوال والأموال. ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي: يلق جزاء إثمه[٢].

وقيل الآثام واد في جهنم[٣] ومعناه[٤] ومن يكفر ويقتل مؤمنا ويزني يخلد[٥] في جهنم

﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ﴾ أي يزاد للكافر في جهنم في كل وقت عذاب فوق ما كان فيه[٦] ويخلد[٧] في العذاب ﴿مُهَانًا﴾ من الإهانة[٨].

---

=

هـ). انظر في ترجمته: طبقات الفقهاء (ص٨٤)، طبقات الحفاظ (ص٨٨)، وفيات الأعيان (١٢٧/٢).

(١) قال الحسن ما أنفق الرجل على أهله في غير إسراف ولا فساد ولا إقتار فهو في سبيل الله تعالى وقال مجاهد لو كان لرجل مثل أبي قبيس ذهبا فأنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما في معصية الله تعالى كان مسرفاً، انظر: تفسير الطبري (٢٩٩/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٢٧/٨).

(٢) خزيا بإثمه قال أبو جعفر وأصح ما قيل في هذا وهو قول الخليل وسيبويه أن المعنى يلق جزاء الأثام فأطلق اسم الشيء على جزائه وقد رجح هذا القول ابن كثير بقوله: (جزاء) وهذا أشبه بظاهر الآية وبهذا فسره بما يعده مبدلا منه انظر: تفسير ابن كثير (٣٢٨/٣)، معاني القرآن (٥١/٥)، تفسير مقاتل بن سليمان (٤٤٢/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٣٠/٨).

(٣) وهوقول مروي عن قتادة انظر: تفسير الطبري (٣٠٣/١٩)، تفسير مجاهد (٤٥٦/٢)، تفسير الصنعاني (٧١/٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٣٠/٨)، تفسير القرطبي (٧٦/١٣)،تفسير ابن كثير (١٢٦/٦).

(٤) في نسخة (ب) سقط: [ومعناه].

(٥) في نسخة (ب): [فيزني يخلده].

(٦) انظر: شعب الإيمان (٢٧٦/١)، تفسير السمعاني (٣٣/٤)، تفسير العز بن عبد السلام (٤٣٢/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١٠٩/٥).

(٧) في (ب): [ أي]

(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٣١/٨)، تفسير القرطبي (٧٧/١٣)، تفسير ابن كثير (١٢٦/٦).

﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ أي: رجع عن الكفر وآمن[١] ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ يجعل الله تعالى للتائب [يوم القيامة] [٢] مكان كل سيئة حسنة[٣] بذلك ورد الحديث[٤]. وقيل التبديل في الدنيا يوفقهم الله سبحانه وتعالى لأعمال الخير عوضاً عما كانوا يفعلون من المعاصي[٥].

---

(١) قال ابن الجوزي:ولعلماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية قولان: أحدهما: أنها منسوخة وفي ناسخها ثلاثة أقوال أحدها أنه قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) النساء الايه قاله ابن عباس وكان يقول هذه مكية والتي في النساء مدنية والثاني انها نسخت بقوله (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك) الآية النساء والثالث أن الأولى نسخت بالثانية وهي قوله (إلا من تاب).

والقول الثاني: أنها محكمة والخلود إنما كان لانضمام الشرك إلى القتل والزنا وفساد القول الأول ظاهر لأن القتل لا يوجب تخليدا عند الأكثرين والشرك لا يغفر إذا مات المشرك عليه والاستثناء ليس بنسخ.انظر:زاد المسير (٦/ ١٠٦).

(٢) في (ب): [يوم القيامة]

(٣) وفي كتاب مسلم إن الله يبدل يوم القيامة لمن يريد المغفرة له من الموحدين بدل سيئات حسنات انظر: تفسير ابن كثير (١٢٨/٦)، والبحر المحيط (٤٧٢/٦).

(٤) قلت: الحديث مارواه أبوهريرة قال: قال رسول الله ﷺ (ليتمنّينّ أقوام أنّهم أكثروا من السيئات). قيل: مَن هم ؟ قال: الذين بدّل الله سيئاتهم حسنات).انظر: تفسير الثعالبي (١٥٠/٧).

(٥) قلت: وقد اختلف المفسرون في هذا التبديل على قولين الأول: فمنهم من قال هو في الدنيا بمعنى أن الله يبدل من أسلم وتاب إليه بدل ما كان عليه من الكفر والمعاصي الإيمان والأعمال الصالحة وحكى هذا القول إبراهيم الحربي في غريب الحديث عن أكثر المفسرين وسمي منهم ابن عباس وعطاء وقتادة والسدي وعكرمة وقال:الحسن وأبو مالك وغيرهما هي في أهل الشرك خاصة ليس هي في أهل الإسلام قلت: إنما يصح هذا القول على أن يكون التبديل في الآخرة وأما إن قيل إنه في الدنيا فالكافر إذا أسلم والمسلم إذا تاب في ذلك فهي أحسن حالا من الكافر إذا أسلم والثاني: وقال آخرون: التبديل في الآخرة جعلت لهم مكان كل سيئة حسنة منهم عمرو بن

=

﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ﴾ أي: يرجع إلى الله تعالى في الآخرة رجوعا فيجازيه على توبته[١].

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ أي: لا يزورون الشهادات. وقيل معناه لا يحضرون مواضع الباطل وهي كل موضع في حضوره إثم كأعياد الكفار ومجالس الشرب ونحوها[٢]

﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ﴾ أي: إذا مروا بمواضع الباطل[٣] ﴿مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ أي: أكرموا نفوسهم ونزهوها عن حضوره خوفاً من الله تعالى. وقال مجاهد إذا مروا في كلامهم بذكر الجماع كفوا عنه[٤]. وقيل إذا مروا بمن يؤذيهم مروا كراماً، أي: صفحوا عنه. وقيل هذا منسوخ بالقتال[٥].

---

=

ميمون ومكحول وابن المسيب وعلى بن الحسين قال الحسن قوم يقولون التبديل فى الآخرة وليس كذلك وحاصله أنه يلزم من ذلك أن يكون من كثرت سيئاته أحسن حالا ممن قلت سيئاته حيث يعطي مكان كل سيئة حسنة.انظر: جامع العلوم والحكم (١١٧/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٨٢/٣)، تفسير ابن كثير (١٢٧/٦).

(١) انظر: تفسير السمعاني (٣٥/٤)، تفسير البغوي (٣٧٨/٣)، الكشاف (٣٠١/٣)، زاد المسير (١٠٨/٦).

(٢) قال أبو جعفر: فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يقال والذين لا يشهدون شيئا من الباطل لا شركا ولا غناء ولا كذبا ولا غيره وكل ما لزمه اسم الزور لأن الله عم في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل. انظر: تفسير الطبري (٣١٤/١٩)، تفسير مقاتل بن سليمان (٤٤٣/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٣٦/٨)، معاني القرآن (٥٤/٥)، تفسير القرطبي (٧٩/١٣).

(٣) انظر: العين (٤٤٩/٨)، تفسير الثعلبي (١٥١/٧).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣١٤/١٩)، معاني القرآن (٢٧٥/٢)،

(٥) قال: أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال اللغو في كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل أو ما يستقبح فسب الإنسان الإنسان بالباطل الذي لا حقيقة له من اللغو. انظر: تفسير الطبري (٣١٥/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٣٩/٨)، تفسير البغوي (٣٧٨/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (٨٢/٣).

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا﴾ أي: لم يقيموا على الكفر بها متصامين [١] عن سماع ذكرها ومتعامين عن النظر فيها[٢].

يقال قام فلان يشتم فلانا وقعد بمعنى واحد[٣]/ أي:[٤] جعل يشتمه [١٧٥]

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ أي: اجعل زوجاتنا وأولادنا صالحين لتقرّ أعيننا بطاعتهم لك[٥].

﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي: اجعلنا صالحين مقتدين بمن قبلنا حتى يقتدي بنا من يأتي [٦] بعدنا[٧].

وإماماً مصدر وضع موضع الإسم، فمعناه: أئمة. وقيل هو جمع أمّ [٨] كقائم وقيام[٩]

---

(١) في نسخة (ب): [متصامّين].

(٢) وهذا ما ذهب إليه الطبري والفرّاء انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٤٣/٢)، تفسير الطبري (٣١٦/١٩-٣١٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٤٠/٨)، النكت والعيون تفسير الماوردي (١٦٠/٤) الكشاف (٣٠١/٣).

(٣) وقد ذكر هذاقول أهل اللغة.انظر:زاد المسير (١١٠/٦)، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه (١٤٨/٢٣)، تفسير البحر المحيط (٤٧٣/٦).

(٤) في نسخة (ب): [أي].

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣١٨/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٤٢/٨).
شعب الإيمان (٤٠٢/٦)، تفسير الواحدي (٧٨٤/٢)، تفسير السمعاني (٣٦/٤).

(٦) في نسخة(ب) سقط يأتي.

(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٤٣/٨)، معاني القرآن (٥٥/٥)، تفسير السمرقندي (٥٤٧/٢)، الكشاف (٣٠٢/٣)، زاد المسير (١١١/٦)، تفسير القرطبي (٧٣/٤).

(٨) في نسخة (ب): [ أئم].

(٩) وقد رجح القرطبي هذا القول بقوله والقول الأول أظهر وإليه يرجع قول بن عباس ومكحول وإمام واحد يدل على جمع لأنه مصدر كالقيام قال الأخفش: الإمام جمع آم من أم يؤم جمع على فعال نحو صاحب وصحاب وقائم وقيام.انظر: الطبري (٣٢٠/١٩)،تفسير الثعلبي (١٥٢/٧)، تفسير البغوي (٣٧/٣)، الكشاف (٣٠٢/٣)، التبيان في إعراب القرآن (٩٨٢/٢).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ أي: الغرفات فكل واحد يعطى منازل تختص به[١] غرفة واحدة[٢].

﴿وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾ كقوله ﴿تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞ﴾[٣] وقرأ أبوبكر[٤] وحمزة والكسائي يلقون بفتح الياء وإسكان اللام، أي: يلقونهم.

وقرأ الباقون يلقون بضم الياء وتشديد القاف أي: يلقيهم[٥] الله[٦].

﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ﴾ قيل: ما استفهام[٧]، والعبأ بمعنى: الثقل.

---

(١) في نسخة (ب): [كأنها].

(٢) انظر: تفسير السمعاني (٣٦/٤)، المفردات في غريب القرآن (٣٦٠/١)، تفسير البغوي (٣٧٩/٣) الكشاف (٣٠٢/٣)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٢٣/٤).

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٤٤/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٤٤/٨)، الكشاف (٣٠٢/٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٢٣/٤)، تفسير القرطبي (٨٤/١٣).

(٤) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقريء الحناط، شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط بالنون الأسدي النهشلي الكوفي الإمام العلم راوي عاصم، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً أصحها شعبة وقيل أحمد وعبد الله وعنترة وسالم وقاسم ومحمد وغير ذلك، ولد سنة خمس وتسعين. مات سنة أربع وتسعين وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين وقد قارب المائة. انظر:غاية النهاية في طبقات القراء (١٤٤/١)، طبقات الحفاظ (١١٩/١).

(٥) في (ب): [يلقهم].

(٦) قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن أعجب القراءتين إلي أن أقرأ بها ويلقون فيها بفتح الياء وتخفيف القاف لأن العرب إذا قالت ذلك بالتشديد قالت فلان يتلقى بالسلام وبالخير ونحن نتلقاهم بالسلام قرنته بالياء وقلما تقول فلان يلقى السلام فكان وجه الكلام لو كان بالتشديد أن يقال ويتلقون فيها بالتحية والسلام.انظر: تفسير الطبري (٣٢١/١٩)، تفسير السمرقندي (٥٤٧/٢)، حجة القراءات (٥١٥/١، ٥٩٠) النكت والعيون تفسير الماوردي (١٦١/٤)، تفسير البغوي (٣٧٩/٣) .

(٧) قال الزمخشري: و (ما) هنا متضمنة لمعنى الاستفهام، وهي في محل النصب، وهي عبارة عن المصدر انظر: الكشاف (٣٠٣/٣).

وتقديره أي: وزن[١]. وأي: قدر لكم عند الله لولا دعائكم[٢] أي: لولا دعاءه إياكم[٣] إلى الإيمان.

ومعناه: لا حاجة لله بكم وإنما دعاكم إلى الإيمان[٤] تفضلا به عليكم[٥].

وقيل: لولا دعاءكم إياه. ومعناه: لا قدر لكم لولا إيمانكم. وقيل ما نافية[٦] وتقديره: ليس يعبؤ[٧] الله بعذابكم[٨] لولا أنه دعاكم فهو [قوله][٩] تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[١٠].

وقيل: ما يعبوء[١١] لمغفرة ذنوبكم لولا دعاءكم معه إلها آخر[١٢].

---

(١) في نسخة (ب): إي [ورب].

(٢) قال الأزهري:أيٌّ وزن لكم عنده لولا توحيدكم، كما يقول: ما عَبَأت بفلان، أي ما كان له عندي وزن ولا قَدْر، قال: وأصل العبء الثقل. قال وعبّأت المتاع: جعلت بعضه فوق بعض تهذيب اللغة (١٤٩/٣). الكشاف (٣٠٣/٣).

(٣) في (ب): [ لولا دعاءكم إياه].

(٤) في (ب): [ للإيمان به].

(٥) انظر: تفسير الثعالبي (١٥٣/٧).

(٦) وقد رجح ابن حيان هذا القول بقوله: والظاهر أن (مَا) نفي.انظر: تفسير البحر المحيط (٤٧٤/٦)، التفسير الكبير (١٠٢/٢٤).

(٧) في (ب): [يعبأ].

(٨) في (ب): [بدعاءكم].

(٩) في (ب): وهو [كقوله تعالى].

(١٠) سورة الاسراء، آية (١٥).

(١١) في (ب): [يعبأ].

(١٢) وقد استبعد هذا القول الشنقيطي بقوله:ولا يخفى بُعد هذا القول، وأن فيه تقدير ما لا دليل عليه، ولا حاجة إليه.انظر: أضواء البيان (٨٢/٦)، الكشاف (٣٠٣/٣)، تفسير البحر المحيط (٤٧٤/٦).

وقال ابن قتيبة[١] معناه: ما يعبؤ[٢] الله بعذابكم لولا أنكم دعوتم معه شريكاً[٣]؛. فمعناه: لولا كفركم [٤] ما عذبكم[٥]. ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ الرسل [٦].

﴿فَسَوْفَ﴾ يكون العذاب[٧] ﴿لِزَامًا﴾ أي: لازماً لكم.

وقيل فسوف يكون تكذيبكم لازماً لكم تعاقبون به في الآخرة [٨]/ [١٧٦]

وقال ابن مسعود وأبي بن كعب ومجاهد والضحاك وابن زيد اللزام الذي وعدوا به هو ما حل بهم من سيوف المسلمين يوم بدر[٩]/. [١٧٧]

❁❁❁

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن ص (٢٤٦).

(٢) في (ب): [يعبأ].

(٣) في (ب): [شركاء].

(٤) في (ب): [لولا كفرتم].

(٥) قال الشنقيطي:والقول الأوّل الذي هو أشهر الأقوال وأكثرها قائلاً، وهو أن المعنى: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ أي: عبادتكم له وحده، وعلى هذا القول فالخطاب عام للكافرين والمؤمنين، ثم أفرد الكافرين دون المؤمنين بقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ وقد دلَّ عليه جميع الآيات الدالَّة على ما يعطيه اللَّه لمن أطاعه، وما أعدّه لمن عصاه، وكثرتها معلومة لا خفاء بها انظر: أضواء البيان (٨٢،١٥٣/٦). تفسير الثعلبي (١٥٣/٧).

(٦) في (ب): [الرسول].

(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٤٦/٨،أضواء البيان (٨٢/٦)، تفسير البحر المحيط (٤٧٤/٦).

(٨) قال ابن جرير في معنى (فسوف يكون لزاما) أى عذابا لكم ملازما قتلا بالسيوف وهلاكا لكم مفنيا يلحق بعضكم بعضا انظر: تفسير الطبري (٣٢٤/١٩).

(٩) وقد رجح ابن العز الحنفي أن اللزام هو الجزاء بقوله: وأظهر الوجوه أن اللزام الجزاء للزومه. انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤٤/٢،تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٤٦/٨)، تفسير العز بن عبد السلام (٤٣٥/٢)، تفسير الكشاف (٣٠٢/٣).